الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية – الفرع الثاني

الموضوع رسالة دبلوم في العلوم السياسية

عنوان الرسالة :

مقاربات السياسة الخارجية التركية للمدى الحيوي في منطقة الحوض الشرقي للمتوسط (منذ العام 2000 ولغاية العام 2021)

اسم الطالبة : بريجيتا امين العجيل .

اشراف: الدكتور رودريغ ايليا ابي خليل

الفهرس: **الصفحة**

***المقدمة:** ---------- **4**

*** الفصل الاول: تطور مفهوم المدى الحيوي وثوابت السياسة الخارجية التركية ---------- 6**

المبحث الاول: تحديد مفهوم المدى الحيوي او المجال الحيوي. ---------- 6

المطلب الأول: المجال الحيوي في المفهوم التقليدي .---------- 6

1- ماهية النظرية---------- 7

2- اول من استخدم مصطلح المجال الحيوي:---------- 7

أ- القوانين السبعة للنمو الارضي للدولة ---------- 7

ب-نظرية "راتزل"للمجال الحيوي ونقدها---------- 8

ج- نظرية "راتزل" للمجال الحيوي والدفاع عنها ---------- 8

3- تطبيقها على ارض الواقع---------- 9

المطلب الثانِي: المجال الحيوي في المفهوم الحديث في ظل العولمة.---------- 10

1- المدى الحيوي الحديث بعد الحرب الباردة---------- 11

2- المدى الحيوي في ظل العولمة---------- -- 11

3- تقييم المجال الحيوي بين القديم والحديث---------- 13

4- نظرية المجال الحيوي والمنطقة العربية---------- 14

المبحث الثانِي: تحديد ثوابت السياسة الخارجية التركية, اسبابها ومبادئها---------- 15

المطلب الأول: ثوابت السياسة الخارجية التركية من حيث محدداتها ---------- -16

1 - لمحة تاريخية ---------- 16

2- معايير داخلية: موقع - موارد -اقتصاد -هوية النخب -العسكر.------17

3 - معايير خارجية: العرب- مشاكل الحدود- العلاقة مع اسرائيل------21

المطلب الثانِي: : اسباب ومبادئ السياسة الخارجية التركية ذات البعد الواحد----------24

1- اسباب سياسة البعد الواحد---------- 24

2- مبادئ هذه السياسة الخارجية---------- 26

3- المسعى للعضوية الاوروبية---------- 27

*** الفصل الثانِي: السياسة الخارجية التركية بين الثابت والمتغير(الاعوام 2000-2021)---------- 31**

المبحث الاول: سياسة الابعاد المتعددة اسبابها,اهدافها وآليات تنفيذها .---------- 31

المطلب الاول: اهم الاسباب التي ادت الى التحول في هذه السياسة----------32
1- اسس هذه السياسة ومبادئ احمد داوود اوغلو(ستة مبادئ)----------32
2- مفهوم القوة في السياسة الجديدة **وصعود زعيم كاريزمي----------35**
المطلب الثاني: اهداف السياسة الجديدة وآليات تنفيذها ---------- 36
1- ستة اهداف---------- 36
2- اربع آليات للتنفيذ (القوة الناعمة , المؤسسات الاقليمية, قوات حفظ السلام,الانفتاح الاقتصادي والثقافي---------- ------- 37
المبحث الثاني: سياسة النهوض التركي في الشرق الاوسط ووسائله----------38
المطلب الاول : حزب العدالة والتنمية محفز التحول والانفتاح على العالمين العربي والاسلامي---------- 38
المطلب الثاني:الاقتصاد اساس لبناء قوة اقليمية والسنوات المميزة 2002-2012.--39
المطلب الثالث:الاقليات التركمانية في الشرق الاوسط---------- 41

***الفصل الثالث: الدور الاقليمي التركي الحديث اسباب تبلوره ,ملامحه في الشرق الاوسط ------- -43**
المبحث الاول:عوامل ظهور الدور الاقليمي التركي ---------- 43
المطلب الاول: العوامل الخارجية---------- 43
المطلب الثاني: العوامل الداخلية---------- 45
المبحث الثاني: ملامح الدور التركي الاقليمي وادواته---------- 48
المطلب الاول: استعمال ورقة المياه لدول الجوار---------- -49
المطلب الثاني:دور الوكيل الاقليمي لسياسة الغرب---------- -50
المطلب الثالث:لعب دور الوسيط---------- -51
المبحث الثالث:الشرق الاوسط سياسة تركيا العربية---------- -52
المطلب الاول : مع دول الجوار الحدودية :---------- 53
1- سوريا 2000 ---------- 53
2- العراق 2003---------- -58
المطلب الثاني: مع دول الجوار غير الحدودية :---------- -60
1- مصر---------- -61
2- المغرب العربي---------- -62
3- تعاون مع الخليج---------- -65
المطلب الثالث: المرونة القصوى والتوسط :---------- -67

1-العلاقات المزدوجة المعايير مع اسرائيل ---------- 68-
2 – جدلية السياسة العربية---------- 70-

الخاتمة:---------- 74

لائحة المراجع : ---------- 77-

لائحة الخرائط:---------- 79-

المقدمة:

شهدت السياسة الخارجية التركية تحولا كبيرا بعد نهاية الحرب الباردة ،وذلك بانتقال تركيا من صفة الحارس الشرقي للحدود الغربية لأوروبا و الحصن المتين ضد المد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط, إلى صفة الشريك الاستراتيجي للغرب، من خلال إصرارها على مواصلة مسعاها لتحقيق هدفها التاريخي منذ تأسيس الجمهورية التركية الحالية 1923,وهو اكتساب العضوية في الاتحاد الأوروبي،وتوطيد العلاقات مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل و ابتعادها عن الدول العربية والإسلامية، من خلال سياسة خارجية ذات البعد الواحد .

إلا أن التغيرات التي عرفها العالم بعد أحداث 11أيلول2001، والتحولات الكبرى التي عرفتها تركيا على المستوى الداخلي ، خاصة بعد وصول حزب التنمية والعدالة للحكم في عام 2002 جعلها تقيم حساباتها في سياستها الخارجية لتحديد موقعها من النظام الدولي الحالي ،وتعيد النظر في أهدافها واستراتيجياتها، متبنية سياسة خارجية مختلفة تماما عن السياسة السابقة ومحاولة خلق مدى حيوي جديد تتمحور حوله كل من تلك الاهداف والاستراتيجيات توصلا للمبتغى المنشود. وعليه سيتم البحث في ماهية هذا المدى الحيوي وكيف تجلى في الماضي والحاضر في المفهوم السياسي للدول, مع نظرة على المنطقة العربية ,وتعلقها بالقضية القديمة الحديثة اي احتلال فلسطين عبر خلق الكيان الاسرائيلي , وذلك **في الفصل الاول ومبحثه الاول** , لننتقل الى **المبحث الثاني** المتعلق بالعمق التركي ونحدد ثوابت سياسته الخارجية كيف كانت ايام السلطنة العثمانية وكيف تبدلت مع علمانية اتاتورك(1923-1938 رئيسا) وقيام الجمهورية التركية لعام 1923(**29 تشرين الاول**) , وصولا الى حكم حزب العدالة والتنمية بمرحلتيه ما قبل وما بعد تغيير النظام السياسي التركي الى رئاسي عام 2017 (*) .

ولكن هذه السياسة الخارجية شهدت على تغييرات لا بل مفارقات بين قديمها وحديثها في العشرين سنة الماضية سيناقشها **الفصل الثاني** من سياسة الابعاد المتعددة كأسباب وآليات وأهداف (**المبحث الاول والثاني**) توصلا الى الدور الاقليمي التركي الحديث وما هي العوامل التي ساعدت على ظهوره وكيف كانت ملامحه واهدافه وتاليا كيف كانت انعكاساته على الشرق الاوسط والسياسة التركية العربية مع الجوار العربي الحدودي او غير الحدودي للجار التركي(**الفصل الثالث**).

لذا سوف تعمل هذه الدراسة على تفحص الظاهرة التركية فيما يعد اصلا وليس فرعا في السياسة (السياسة الخارجية) وهي جزء من بناء رؤية معرفية تهم الدارس الدولي والحدث التركي نفسه

(*) انتخب رجب طيب اردوغان كرئيس لهذا الحزب لثلاث ولايات مصحوبة بثلاث ولايات كرئيس للحكومة من 2002 الى 2011 ليتنخب عام 2014 رئيسا للجمهورية ويقيم استفتاء عام 2017 ليغير نظام البلاد من برلماني الى رئاسي واعطاء صلاحيات تنفيذية كاملة للرئيس والغاء منصب رئيس الوزراء ودخل النظام الرئاسي حيز التنفيذ بداية عام 2018)

فبينما كانت السياسة الخارجية التركية بعد تاسيس الجمهورية تعتمد على نهجي:

- العزلة الاقليمية عن موروثاتها العثمانية والاسلامية في الدول المجاورة لها
- والحياد الدولي في ظل التنافس البولشفي الغربي ,

تغيرت خلال الحرب الباردة,نحو الانضواء في تحالفات دولية غربية ضد النفوذ السوفياتي الجار الخطرعلى حدودها الشمالية , مع اتباعها سياسات مستقلة اذا دق ناقوس خطر امنها القومي ومصالحها مثل التدخل العسكري شمال قبرص عام 1974 مع ما نتج عنه من تداعيات خطيرة على علاقاتها مع الغرب وحرمانها من الاسلحة الاميركية عقوبة على تصرفها الآحادي ,الامر الذي دفعها للاعتماد الذاتي وتنويع الشركاء, فبدأ الدور الاقليمي التركي بالظهور في مناطق تشترك معها بالإرث الثقافي والهوية والتاريخ والمصالح الاقتصادية فكان منها الاهتمام او الاستدارة نحوالشرق الاوسط .

وبوصول حزب العدالة والتنمية للحكم في عام 2002 تبنت السياسة الخارجية التركية مبادئ وسياسات جديدة مثل التوازن بين الامن والديمقراطية , وسياسة "صفر مشاكل" والعلاقات الجيدة مع الجميع من الشرق والغرب ,ناهيك عن اعتماد مبدأ سياسة القوة الى جانب الدبلوماسية,هذه القوة التي اعتمدتها داخلا ايضا لدى محاولة الانقلاب الفاشلة في 15تموز2016 وقيام الحكومة بإجتثاث حركة غولن الاتقلابية والتحالف مع بعض القوميين الذين دعموا الاستفتاء الدستوري لعام 2017 وتحول النظام الى رئاسي بالكامل, وبالمحصلة اصبحت السياسة الخارجية سياسة اردوغانية بإمتياز بعد الصلاحيات الكاملة لرئيس الجمهورية نتيجة تغير هذا النظام.

واعتمادها لسياسة القوة هذه ادت بها الى تأسيس قواعد عسكرية لها في الخارج (اولها في قطرعام 2017) عدا عن التدخلات العسكرية حفاظا على امنها القومي ومناطقها الحدودية واستقرارها الداخلي (التدخل في الثورة السورية 2011) مع التركيز على اعادة ترسيم او رسم حدودها البحرية احياء لسياسة النفوذ البحري العثماني, ضمن اطار متوافق مع رؤيتها الجديدة وتحديات الوضع القائم.

وبناء على ما تقدم ستكون المباحث ومن ضمنها مطالب هذه الدراسة تتطرق الى هذه المحطات التاريخية لا بل المفصلية في نهج واسلوب السياسة الخارجية التركية التي تحاول المزج بين موروثات الماضي القديم والحديث وبين متطلبات الواقع وتطلعات المستقبل الطامح والطموح لجعل تركيا لاعب اساسي على الساحتين الاقليمية والدولية .

الفصل الاول: تطور مفهوم المدى الحيوي وثوابت السياسة الخارجية التركية .

يعتبر "المجال الحيوي" مصطلح استعماري، طبقته الامبراطوريات القديمة قبل ظهوره كمفهوم سياسي جيوبوليتيكي، وبعد ظهوره استعملته الدول الاستعمارية كافة كنظرية من نظريات الجيوبولتك السياسية وكان اول من استخدم مصطلح المجال الحيوي هو عالم الاحياء الالماني " أوسكار باسكال" ، في القرن التاسع عشر، في كتابه" مراجعة أصول الأنواع عند داروين" الصادر عام 1860.

وبمفهومه العام ,بعنبر المجال الحيوي, المساحة اللازمة لنمو واستمرار الكائن الحي , ولكن هذا المعنى استعين به ليطبق على الجانب السياسي للدول، وكان ذلك في عام 1897 حيث نقل العالم الألماني" فريدريك راتزل" مصطلح المجال الحيوي من علم الأحياء إلى علم او عالم السياسة, وذلك في كتابه "الجغرافية السياسية". فما هو مفهوم المدى الحيوي سياسيا ؟ سيعالجه المبحث الاول منقسما بدوره الى مطلبين يعالجان تطور مفهوم المجال الحيوي,من التقليدي (المطلب الاول) الى المعاصر(المطلب الثاني)

المبحث الاول: تحديد مفهوم المدى الحيوي:

استنادا الى" فريدريك راتزل" , يمكن تعريف المدى الحيوي السياسية , **بأنه حاجة الدولة** (التي اعتُبرَت ككائنٍ حيّ) **إلى مساحةٍ من الأراضي أوسع كلما نمت أكثر** أي بمعنى عام, هو تبرير توسّع الدول الكبرى على حساب الدول الأخرى، لتأمين حاجات شعبها، دون النظر إلى حاجات الشعوب في هذه الدول، إلا بما يتناسب مع مصلحتها. وعليه سيتم معالجة المفهوم التقليدي للمجال الحيوي في مطلب اول , على ان نستعرض في المطلب الثاني, كيف ينظر اليه حديثا كمفهوم في ظل العولمة .

- **المطلب الاول: المفهوم التقليدي للمجال الحيوي:**

كانت نظرية المجال الحيوي السبب في التوسع الاستعماري للعديد من الدول بعد مرحلة الثورة الصناعية وازدياد الإنتاج، حيث برزت الحاجة إلى مصادر للمواد الخام وأسواق لتصدير المنتجات، بالتالي برزت هذه النظرية كتبرير لهذه الدول في احتلال الدول الأخرى والتوسع على حسابها. فما هي هذه النظرية (1) ؟ من هم روادها او اول من استخدمها(2) ؟ كيف طبقت على أرض الواقع(3)؟.

1-**نظرية المجال الحيوي** هي النظرية التي ترى الدولة على أنها مثل الكائن الحي لديه حاجاته ومتطلباته للعيش، لذلك عليها أن تتوسع لتؤمن احتياجات سكانها, إن كانت قدراتها أكبرمن مساحتها الجغرافية

2- **أول من استخدم** مصطلح المجال الحيوي في معناه البيولوجي هوعالم الأحياء الألماني " أوسكار باسكال" في كتابه الذي حمل عنوان "مراجعة أصول الأنواع عند داروين" الصادرعام 1860، ليطبقه على ارض الواقع السياسي عام 1897 العالم الألماني "فريدريك راتزل" في كتابه "الجغرافية السياسية "وفي عام 1901 اشار الى الاصول او الثوابت التي يجب ان ترتكز عليها الدولة للقيام بتنفيذ نظرية المجال الحيوي لها وذلك في مقالة له بعنوان :

"القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة"، وهذه القوانين هي:

وفق ما ورد في كتاب "الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكيا" للكاتب محمد رياض: **(1)**

اولا : **رقعة الدولة** تنمو بنمو حضارتها، فإذا كان عدد السكان الذين لديهم حضارة خاصة بهم كبير، فإنهم كلما ازدادت مساحة الأراضي التي يحتلونها تزداد مساحة دولتهم ,أي ينقلون حضارتهم ويوزعونها في كل الأراضي المحتلة ؛ فتصبح هذه الأراضي المحتلة ملكاً للدولة من خلال تملك الأراضي ونشر الثقافة. (كما فعل الأوروبيون حينما هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قاموا بالقضاء على الهنود الحمر وتملكوا الأراضي فتشكلت مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية التي تحمل طابعهم.)

ثانيا : **نمو الدولة** أي توسعها عبر احتلالها لأراضي جديدة , وهذه عملية تأتي نتيجة وبعد نمو لسكان في هذه الدولة، كي يستطيعوا الانتشار في الأراضي الجديدة كذلك نشر ثقافتهم وحضارتهم فيها.

ثالثا: **عملية نمو الدولة تبقى مستمرة** حتى تصل لمرحلة ضم الأجزاء والأراضي التي احتلتها فتصبح كلاً واحداً لا يتجزأ.

رابعا: **حدود الدولة,** هي العضو الحي المحيط بها والذي يحميها من اعتداء الدول الأخرى عليها، فهي كالجلد بالنسبة للأحياء، فالحدود لا توضع فقط لحماية الدولة من الغزو بل توضع لتوضح مراحل نمو الدولة وتمددها.

عادة تسعى الدولة في نموها إلى ضم الأقاليم المهمة سياسياً، أي يجب أن تكون الأقاليم ذات قيمة اقتصادية واستراتيجية وغذائية , مثلا كأن تكون غنية بالنفط كإقليم عربستان الذي ضمته إيران في القرن العشرين،أو تطل على مضيق هام ,مثل عدن احتلتها بريطانيا في القرن العشرين ,لأنها تطل على مضيق باب المندب.

---

(1)- لويد جونسن، تفسير السياسة الخارجية .(تر:محمد بن احمد مفتي،محمد السيد سليم).الرياض:عمادة شئوون المكتبات جامعة الملك سعود،1989،ص244

***خامسا*: تأمين مواصلات** مثل قناة السويس، أو ذات أرض خصبة مثل السودان الذي يعتبر سلة غذائية حيث احتلته بريطانيا لأنه غني بالأراضي الزراعية الخصبة ولغناه بالموارد النفطية

***سادسا*: حضارة الدولة** هي الدافع الأول لتوسعها خارج حدودها الإقليمية هو التي يمتلكها سكانها بمعنى تتوسع الدولة عندما يكون سكانها ذوو حضارة عريقة ولا تكفيهم الحدود للتعبير عنها فتتوسع الدولة كي ينشروا الحضارة في الأماكن المحتلة, كونها اماكن جديدة.

***سابعا*: ميل الدولة المتنامي بالتوسع**,يبدأ يزداد بشدة حتى يصل إلى مرحلة ضم الأراضي المحتلة وتصبح الدولة كالشخص الشره لتناول كل ما أمامه من طعام .

يعتبر العالم الألماني " راتزل" أن الدولة كائن حي تدفعه الضرورة للتوسع لضم الأراضي التي يحتاجها حتى لو اضطر إلى استخدام القوة لتحقيق ذلك، فالدولة بنظره جزءآن:

- **جزء بيولوجي** وهو السكان الموجودون في حدود الدولة قبل التوسع .
- **وجزء معنوي** مستمد من ارتباط الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه ويعمل به.

ويرى أن هناك علاقة قوية بين مساحة الدولة وقوتها السياسية، فكلما زادت مساحة الدولة زادت قوتها السياسية، والعكس صحيح،والمثال على ذلك أن نمو الولايات المتحدة الأمريكية وظهورها كقوة كبيرة داخل مساحة واسعة، جعل أهمية أوروبا تتضاءل، بالتالي السيطرة العالمية ستنتقل في القرن العشرين من أوروبا للدول العملاقة بالمساحة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا

ركزت نظرية "راتزل" للمجال **الحيوي*Lebensraum*** كثيراً على عامل المكان وأغفلت عوامل أخرى, فتعرضت كغيرها من النظريات للنقد من قبل علماء آخرين، ومن بينهم : **(2)**

- **العالم الألماني هاسنجر،** قال إن هدف الجغرافيا السياسية عند "راتزل" هو شرح وتصوير الدولة على أنها كائن حي مرتبط بالأرض، وحدودها متغيرة مع الزمن، وهكذا فإن المكان والموقع والتغيرات التي تطرأ على الشكل السياسي للمكان هي في نظر "راتزل" عوامل أساسية جوهرية، في حين أن العامل البشري المتمثل بصورة الشعوب يحتل خلفية الصورة، بالتالي كان المكان عند "راتزل" العامل الوحيد الذي يجب أن تركز عليه الجغرافية السياسية. لكن **هاسنجر** يعتقد أن هناك عوامل أخرى تؤثر على الأوضاع السياسية للدولة غير عامل المكان على أهميته، وهي العوامل البشرية، حيث **أضاف هاسنجر مبدأ آخر** لمبدأ راتزل وهو **كيان الدولة يمنح أقاليمها قوى معينة،** بالتالي هناك علاقة متبادلة بين الدولة والمكان الذي تشغره على الخارطة.

---

(2)- نظرية المجال الحيوي*Lebensraum* مقالة بقلم عماد عبدالله ابوالعطا ستوكهولم السويد 8 ايلول2017

-**العالم أوفربك،** يقول إن "راتزل" أشار إلى دور العوامل المعنوية والإدارية للبشر إلى جانب عاملي المكان والموقع إشارة خفيفة في كتابه "الجغرافية السياسية"، ولكن دور العوامل الأخرى يبدو واضحاً وقويّاً في دراساته التفصيلية مثل دراساته وأبحاثه السياسية عن دول حوض البحر المتوسط والولايات المتحدة ، ففي كتاب" راتزل" الأساسي عن الجغرافيا السياسية
ركز على أن الدولة كائن حي، وناقش مشكلات الدولة على أساس مناهج البحث في العلوم الطبيعية، لهذا فإن المكان الطبيعي كان يظهر عند راتزل على أنه العامل الأساسي وحجر الزاوية في الجغرافيا السياسية، ف"أوفربك" يرى أن سقوط الكثير من الدول قديماً وفي القرن الماضي كان بسبب المكان؛ الذي اعتبره راتزل الأساس في قوة الدولة، فالدول نتيجة تعدي مجالها الجغرافي سقطت لأنها أصبحت غير قادرة على تحمل أعباء توسعها (**الدولة العثمانية**)، كما أن دولاً أخرى سقطت لأنها لم تكن قادرة على تنظيم الحيز الجغرافي الذي شغرته على الخارطة؛ الأمر الذي سبب انهيارها (**الاتحاد السوفياتي**)

في المقابل هناك علماء آخرون **دافعوا عن فكرة راتزل** في أن الدولة كائن حي، ومن هؤلاء:

- **العالم جوستاف فوشلر هاوكه،** الذي رأى بأن"راتزل" حذَّر من المبالغة في فهم دور المكان والموقع في الجغرافيا السياسية، وأن صفات الشعوب تساهم بشكل كبير في إعطاء الدولة القيمة السياسية، ويؤكد "هاوكه" أن" راتزل" لم يتغاضَ عن قيمة العامل الاجتماعي وإن كان لم يصل إلى ما وصل إليه العلماء اليوم لاسيما مع تأسيس علم الاجتماع والأنتروبولوجيا والجغرافيا الاجتماعية، لكن الواضح أن "راتزل" كان على علم بأهمية المجتمع وتأثير المظاهر الحضارية والأيديولوجية على تكوين الدولة، كما كان واضحاً لديه فكرة أن الدولة تتأثر بوظيفة المكان على مر الزمن.

- **العالم الفرنسي ديمانجيون،** قال بأن "راتزل" هو أول من أدرك تعقيد حياة الدولة ووظائفها وأعطى لدراساتها الطابع العلمي، لاسيما أنه حمل عبء القيام بأول دراسة أصولية في الجغرافيا السياسية.

3-**تطبيقها على ارض الواقع**.:

اشارالزعيم الألماني"هتلر" في كتابه "كفاحي"(3), الذي نشر قبل وصوله إلى السلطة في عام 1925، في فصل عنونه "التوجه الشرقي أو السياسة الشرقية"، الحالة التي تبين الحاجة إلى المجال الحيوي الجديد لألمانيا. وكان التطبيق, خلال الحرب العالمية الأولى ,في الحصار الذي فرضته بريطانيا على التجارة من وإلى ألمانيا, سببا بنقص حاد في المواد الغذائية في ألمانيا،عندما كانت

(3) **كتاب كفاحي, ادولف هتلر, اصدارالمكتبة الاهلية بيروت في الاول من كانون الثاني 2011 , انشاء تاريخ 22 اذار 2015(تحميل pdf)**

الموارد من المستعمرات الألمانية في أفريقيا تستطيع المساعدة لكنها بعيدة، لذلك ونتيجة لمعاناة ألمانيا من الجوع خلال تلك الفترة, ظهرت نظرية المجال الحيوي , معتبرة أن معاناة ألمانيا من الجوع من الممكن تفاديها لو توسعت ألمانيا نحو روسيا شرقاً لسد النقص في المواد الغذائية كون روسيا تحوي مناطقاً زراعية كثيرة، اي وفرة من المواد الغذائية.

ومن جهة اخرى كان العالم الألماني "كارل أرنست هاوسهوفر" قد استخدم نظرية المجال الحيوي, للانتقام من الهزيمة العسكرية التي لحقت بألمانيا في الحرب العالمية الأولى(1914– 1918) وما فرضته اتفاقية فرساي من شروط مجحفة بحق ألمانيا بعد أن أخذت منها الكثير من الأراضي وضمتها إلى دول أخرى مثل: (ميناء دانتزينغ أخذ من ألمانيا وأعطي لبولونيا)

وهكذا كانت ألمانيا أول من آمن بهذه الفكرة وقامت بتطبيقها في زمن الحكم النازي حيث كان لزاماً عليها التوسع الى أراضي الدول المجاورة لضمان النمو الاقتصادي لها وأيضاً لضمان المواد الأولية التي تستطيع من خلالها بناء الأمة الألمانية المنشودة.

وبهذا الفكر خاضت ألمانيا الحربين العالميتين الأولى والثانية مع أغلب دول العالم، وتسبب ذلك في خسائر بشرية فادحة ومجاعات على مستوى العالم ، حيث أدى تطبيق هذه النظرية إلى دمار العالم وتقهقره مئات الأعوام للوراء, و نتيجة لذلك ظهرت تحالفات جديدة تعتمد على فكر جديد في المجال الحيوي, بعد الحربين العالميتين وظهور دول جديدة ,فإنقسمت التحالفات إلى فريقين:

-المعسكر الغربي: المتكون من الولايات المتحدة الأمريكية والدول صاحبة الاقتصاد الحر.

-المعسكر الشرقي: ترأسه روسيا وحلفائها والتي كانت تعمل بالنظام الاشتراكي.

وإن كانت ألمانيا جعلت الإرتكاز الرئيسي على الآلة العسكرية، و إحتلال الدول وإستغلال الشعوب ونهب ثرواتها, انما ما حدث بين المعسكرين الشرقي والغربي او ما كان يُعرف باسم الحرب الباردة جعل كلا المعسكرين يسعيان لتوسيع المجال الحيوي الخاص بكل منهما .

- **المطلب الثاني:المدى الحيوي الحديث بعد الحرب الباردة وفي ظل العولمة**

توسع مفهوم المدى الحيوي بعد انتهاء الحربين العالميتين واتخاذ الصراع العالمي منحى جديد بمعنى صراع القطبين الروسي الاميركي ولكن بمنهج التفافي غير مباشر يدفع القوى الاخرى التي تدور في فلك كل قطب الى المواجهة بينما اللاعب الاكبر يكون وراء الستارة يحرك اللعبة واللاعبين الظاهرين , كسبا للارباح عبر مناورات وهمية من جهة في مناطق معينة او حروب فرعية من جهة اخرى في مناطق اخرى كسبا للارباح واثباتا للنفوذ, وتنافسا على احتلال القيادة العالمية , وهذا ما سمي بالحرب الباردة , ولكن هذا الواقع اتى ليتغير وان لم يكن في الاهداف وانما

بالوسائل ,عبر اعتماد مفاهيم جديدة مثل البريسنرويكا والغلاستوست الغورباتشية (*) والتي ادت الى تفكك الاتحاد السوفياتي في 23 كانون الاول للعام 1991 والذي شكليا ادى الى انتهاء الحرب الباردة ولكنها استمرت ولا زالت ولكن بلباس جدي يدعى روسيا بوتين مكان الاتحاد السوفياتي سابقا وما حرب جورجيا واستعادة النفوذ الروسي عليها منذ سنتين وما اعادة جزيرة القرم الى الحضن الرويي منذ العام 2014 الا اكبر دليل على ان تلك الحرب ما زالت قائمة اذ ان غريزة النفوذ والسيطرة لا يمكن ان تندثر وان ظنوا بها ذلك تعود للتقمص بحلل جديدة , ومع كل هذه التطورات السياسية تطور مفهوم المجال الحيوي تكتيكيا وليس استراتيجيا ,

1) **بعد الحرب الباردة**:

خرجت فكرة المجال الحيوي من نطاق الفهم العسكري الى نطاق التطبيق السياسي والاقتصادي لها ومن ثم اختلفت المجالات الحيوية للدول وفقا لمصالحها واتضح ذلك جليا بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي في اوائل التسعينات من القرن الماضي, وأصبح العالم بأسره يُدار بنظام القطب الواحد ويقع ضمن المجال الحيوي للولايات المتحدة التي تقوم بأداء دور الشرطي الرقيب على الدول الأخرى وتتحدد السياسة الامريكية تجاهها حسب مصالح واشنطن مع هذه الدولة أو تلك .

وعليه تطور مفهوم نظرية المجال الحيوي وتطورت أدوات التنفيذ بينما الهدف هو هو، وأصبحت الأدوات الجديدة يظهر فيها وجه الإنسانية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الأطفال وحقوق النساء وحقوق السجناء وهكذا، منظومة طويلة من الحقوق(3) تقوم على رأسها جمعيات موجهة للايحاء بكل تلك الشعارات لقاء تمويل متعدد الاوجه والوسائل , تحيقا وتنفيذا للسياسة العيا التي تملى على تلك الجمعيات المسيرة ,حتى أصبحت سيادة الدولة بالمعني الحقيقي غير موجودة فعلياً وأصبح معنى السيادة أن تربط مصلحة اي بلد مع مصلحة دولة كبرى، لتكون للدولة الأقل قوة, جزء من سيادة وتستطيع النجاة بنفسها بأقل الخسائر إذ أصبحت هذه الدول شرٌ لابد منه والحكيم من يخرج بأقل الخسائر.

ويعتبر الاتحاد الأوروبي نموذجا لنظرية المجال الحيوي في العصر الحالي وهو الربط بين المصالح المشتركة وتوحيد السياسات الاقتصادية خاصة مع الحفاظ على سيادة واستقلال أعضائه.

2)**المجال الحيوي في ظل العولمة :**

خلال الحرب الباردة وما بعدها ، كانت العقوبات المتبادلة ، تجري في العالم الغربي بين الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية ثم الاتحادية. إنما في العقدين الأخيرين تعددت المشكلات الأمنية والسياسية بين روسيا والأوروبيين، من جورجيا إلى المشكلتين المهمتين الأخيرتين في أوكرانيا

(*) اطلق الزعيم الروسي الراحل ميخائيل غورباتشوف هذين المصطلحين اشارة الى ضرورة الاصلاح الاقتصادي في الاتحاد السوفياتي السابق قبل انحلاله مع ضرورة اعتماد الشفافية في الحكم, وكانا التوطئة الى اعلان انحلال او تفكك الاتحاد السوفياتي من قبله اخر عام 1991

وشبه جزيرة القرم وإلى روسيا البيضاء. وتقع كل هذه المشكلات بحسب المحللين تحت عنوان: عودة روسيا الدولة العظمى بمصالحها الاستراتيجية, بعد سقوط الاتحاد السوفياتي, الأمر الذي بدا أيضاً في قضية " ناغورنو قره باغ"أي الخصومة بين أذربيجان وأرمينيا. فقد تدخلت روسيا هذه المرة لصالح أذربيجان، وفرضت وقفاً لإطلاق النار، وأشركت معها في الحسْم تركيا بدلاً من مجموعة مينسك الأوروبية التي (3) تترأسُها فرنسا واصبحت مسألة الهوية ، خاصة بالسياسات الداخلية، سواءٌ أكان الحرصُ عليها بإسم الدين أو الإثنية أو القومية. أما السياسات الخارجية للدولة فهي سياسات «المجال الحيوي».

وهكذا في ظل العولمة ,ما عادت هناك دولة أو اكثر تستطيع السيطرة على العالم, والكلام على تعدد الأقطاب الذي ينبغي أن يصبح عماد النظام العالمي، ما يزال أمراً مرتقبا ولكن غير ممارس الا في اطار الامم المتحدة وذلك بوجود 5 دول ثابتة العضوية في مجلس الأمن, فلا أحد يستطيع الاستئثار بالقرار في مجال أمن العالم مع العلم أنه كان هناك طموح أميركي للهيمنة على العالم اقتصادياً وعسكرياً إنما كان الاتجاه العام إسقاط مقولة وممارسة «المجال الحيوي» الذي كان فلسفة وممارسة ألمانيا منذ القرن التاسع عشر إلى هتلر وصولا الى الحرب العالمية الثانية.
ولكن ما يظهر الآن هو اعتماد «المجال الحيوي» إنما في سياقات أخرى، مثل تقوية الدولة الوطنية للحؤول دون فوضى العولمة. والامثلة كثيرة منها:

- روسيا ما أعادت بناء الإمبراطورية الروسية القديمة أو السوفياتية، وإنما انتزعت لنفسها مجالاً حيوياً أو أمناً استراتيجياً في المنطقة الأورو- آسيوية.
- الصين فعلت الشيء نفسه في جوارها.
- إيران لم تنزعج كثيراً للتدخل التركي في أذربيجان، لأنها منذ قيام الثورة 1979 اعتبرت الجوار العربي هو مجالها الحيوي أو الاستراتيجي في العراق وسوريا ولبنان
- تركيا وما تفعله في شرق المتوسط (ليبيا وسوريا) هي الفلسفة الجديدة للدولة الوطنية القوية، قائد شعبوي بالداخل يتصرف كما يشاء، وتوسُع خارجي في الجوار والمحيط، للوصول للرفاهية «الآمنة».

هذه هي العولمة بظواهرها المتناقضة, فهي لا تقود إلى **التشابك المُفضي للتعاون والتضامن،** كما تريد كل من منظمة التجارة العالمية، والصحة العالمية، والأغذية والزراعة؛ بل ***إلى*** **التشابك التنافسي** الذي تقف فيه قوى إقليمية قوية تتصارع على الأسواق ولا تثير الحروب فيما بينها

---

(3)- عبد الوهاب الكيلاني وآخرون، موسوعة السياسة.ج1.بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودارالهدى للنشر والتوزيع 1985 ،ص709

بل_على الهوامش وفيها، وعملياً خارج مجال أمنها الاستراتيجي. (4) ومثالا على ذلك وبحسب مراقبين كثر ، لم يكن الرئيس الاميركي السابق "ترامب" مخطئاً في قراره سحب قواته من العراق وسوريا، لأن هذه الأقطار ليست جزءاً من المجال الحيوي أو الاستراتيجي، وهي ليست حقاً من مكامن التنافس الاميركي على السلع والسوق الغنية، في المدى المنظور.
لقد كان المعتقد أن الدولة الوطنية أو الوحدات الوطنية ستنحسر في زمن العولمة.
لكن الذي حصل ويحصل عكس ذلك تماماً راحت الدول الوطنية تقوى، بتفاوت في درجات القوة، وصارت هي البديل عن الفوضى العالمية.
فالسياسات الوطنية الصاعدة شديدة الأنانية، ولا تأبه للضعفاء والمهمشين والجوع في العالم ولا بالأقليات, يُعلل ذلك كله بهيبة الدولة، وبالخوف من الفوضى، وبالاعتزاز بالهوية الوطنية ومقتضياتها, الخوف هو على الدولة بالداخل، وهيبة الدولة تكون في المحيط والخارج (مثال تركيا الحالية)
لم يظهر بعدُ، النظامُ العالمي الجديد الذي يلائم الأقطاب الجدد، وما أكثرهم, إنه النظام الذي يتكون بمعادلة التنافس لتحقيق المكاسب اما بالتعاون والا بالتشابك.

3)- تقييم للمجال الحيوي بين القديم والحديث

ربما يصعب تخيل أن كل ما جرى في العالم كان بسبب نظرية المجال الحيوي التي نظّر لها العالم الألماني" راتزل"، لكن هذا التفسير يبدو منطقياً إذا ما أخذنا ممارسات هذه الدول التي توسعت على حساب غيرها، فألمانيا النازية ارتكبت العديد من المجازر للقضاء على الأعراق غير الآرية، كذلك الأمر بالنسبة للدول الأخرى، حيث كان التوسع هدفاً بحد ذاته، وهو ما قاد العالم إلى حروب بدون فائدة سوى إراقة الدماء وتدمير المجتمعات، ولكن في النهاية بقيت الدول تؤمن بهذه النظرية وإن اختلفت طريقة التعاطي معها، حيث برز موضوع النفوذ (التأثير في دول الجوار) هو السائد باعتباره أقل كلفة بالنسبة للدول الحاملة لشعار نظرية المجال الحيوي.

فالدول عندما تنمو تبحث عن مصادر للثروة واراضي لتلبي احتياجاتها النامية من مصادر فوق الارض وفي باطنها وفي اعماق البحار, وهذا ان دل علي شيء, دل على ان الحدود المرسومة للدول ليست ثابتة اومقدسة , كما ينص القانون الدولي على احترام الحدود المرسومة للدول وعدم تجاوزها من دول اخرى, مهما كان السبب. لكن في الواقع بقيت الحدود المادية او القانونية شكلا واستعيض عنها بالحدود البيولوجية او بالحدود الشفافة او المتحركة التي ترسم بالقوة العسكرية والتوسع, لتلبي احتياجات الدول ونموها .

وهذا ما قامت بممارسته في الواقع المانيا النازية بما يعرف بنظرية المجال الحيوي او حيز المعيشة وان المانيا كارض وجغرافيا اصغر كثيرا من الشعب الالماني العظيم الذي كتبت له الاقدار ان يقود العالم حسب نظرية القوة وانشاء الرايخ الثالث الذي يحكم الف سنة .
بالتالي ان مفهوم **"حيز المعيشه"** النازي يتقاطع بابشع صوره اجراما مع ما فعله ويستمر فعله الكيان الاسرائيلي مع المستوطنين, ضد الشعب الفلسطيني في عملية تماهي في التوسع والاستيطان والترحيل القسري للسكان اصحاب الارض الحقيقيين وهم الشعب الفلسطيني ، حيث يقوم المستوطنون بسرقة الاراضي علنا والسيطرة علي مصادر المياه, وكل ما في باطن الارض وفوقها وفي البحر من استخراج الغاز(مثلاالاتفاقات البترولية بين اسرائيل مع قبرص ولبنان) والصيد وحرمان اصحاب الارض من الاستفادة من خيرات وطنهم التي هي ملكهم .

وهكذا يتبين ان حدود الدول ترسمها القوة الظالمة للاقوياء , كما يقول" ونستون تشرشل" "ان نفوذ الدول يقاس بمسافة نيران مدافعها" او وفقا لرئيس الوزراء الاسرائيلي "مناحيم بيغن" بأن "حدود دولة اسرائيل هو اين يضع حذائه الجندي الاسرائيلي". لذلك كثير من الدول الصغيرة تكون في كثير من الاحيان ضحية للجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك اي ضحية للموقع الذي يكون اما نعمة او نقمة عليها,خاصة اذا كان الموقع مفصليا من حيث الاهمية الجيواستراتيجية اي على طرق الملاحة والمواصلات الدولية (تركيا) او يوجد بالبلد ثروات ومصادر للطاقة (دول الخليج) , الذي يغري القوى الاستعمارية او القوي الاقليمية لإحتلاله واخضاعه بالقوة العسكرية ، او بلد فيه ثروات مهمة لكنة صغير من حيث عدد سكانه وغير مأهول كثيرا اوضعيف التسلح مما يغري الآخرين باجتياحه , من النماذج العربية مثلا : رغبة السادات بغزو ليبيا في الثمانينات من القرن الماضي او غزو الرئيس العراقي صدام حسين الكويت وضمها لبلاده في تسعينات القرن الفائت .

---

4)- نظرية المجال الحيوي والمنطقة العربية:

أن التكامل السياسي والاقتصادي العربي ضرورة لمواجهة التحديات الآنية,وهو خيار لا بديل له ل لإفشال خطط تقسيم العالم العربي التي أضحت تمارس على الملأ ,ولهذا فالحديث عن نظرية المجال الحيوي لا ينحصر في الجانب العسكري فقط بل يرتبط بالمساحة الجغرافية حيث يعني نوعا من

---

(4)--**سياسات الهوية وهيبة الدولة والصراع الدولي , رضوان السيد , مقالة نشرن في:جريدة الشرق الاوسط 25 كانون الاول GSTم2020:09:42,**

الامتداد المكاني للحفاظ على المصالح من خلال إعمال القوة القومية للدولة. (5)
والسؤال البديهي أين العرب من نظرية المجال الحيوي في إطارها الحديث؟
أن المنطقة العربية لا تشمل العرب وحدهم فهناك ثلاث قوى اقليمية مجاورة للنطاق الجغرافي العربي ومتربصة له, وهي إيران ,تركيا واسرائيل, التي ترى مجالات حيوية لها تتقاطع مع المجال الحيوي للدول العربية سواء كل منها على حدة أو مجتمعة. ومن الطبيعي كلما توحدت الرؤي وتكاملت المصالح بين الدول العربية أمكن الحديث عن وجود مجال حيوي قوي للعالم العربي يجبر القوى الثلاث على التراجع عن تهديد المصالح العربية.
مثلا: لم تجرؤ إسرائيل على اقتحام الحرم القدسي الشريف إلا عندما تيقنت من الضعف العربي وما كانت تجرؤ إيران على استمرار احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث إلا عندما تيقنت أن الفعل العربي لن يطال اطماعها ,وما كان الرئيس التركي"أردوغان" يجرؤ على مهاجمة النظم العربية إلا بعدما تيقن أنه ليس هناك من يردعه.
وهنا لابد من التوقف أمام التنظيم العربي الإقليمي المنوط به تنسيق وتفعيل العمل العربي المشترك وهو الجامعة العربية ونرى أنه قد أصابها العجز والضعف وما نتصوره هو إعادة هيكلة الجامعة العربية لأنها المجمع للقوة العربية والمحفز على خلق مجالها الحيوي لا بل المحافظة عليه بعد خلقه وهذا الاهم.

المبحث الثاني: تحديد ثوابت السياسة الخارجية التركية.
شهدت السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الجمهورية التركية الحديثة عام 1923 وحتى اليوم حالة من التحول المستمر في المسار الفلسفي الذي تقوم عليه وذلك من خلال جملة مواقف طرأت على السياق العام للسياسة الخارجية في القرن 21.
ويتبين ان هناك ثلاث مدارس سياسية حكمت التوجهات العامة لهذه السياسة **فالمدرسة المحافظية الكمالية** والتي شملت كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية, وبحلول التسعينات ومع وصول الرئيس اوزال الى السلطة حصل هناك تغير في التوجهات السياسية التركية فسيطر **الطابع البراغماتي** المتمثل بانتهاج سياسة خارجية اقتصادية منفتحة على العالم الخارجي اما في مطلع القرن 21الواحد والعشرين حصل تغير آخر بوصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام 2002 حاملا معه رؤية جديدة للسياسة التركية اكثر انفتاحا وواقعية تتجاوز القيود التقليدية للحد الذي وصفه البعض بولوج السياسة الخارجية التركية **مرحلة العثمانية الجديدة**.

---

(5) نظرية المجال الحيوي والسيادة القومية . مقالة الصحفي المصري ابراعيم الصياد 2012, موقع حزب الوفدalwafd.new

يقول المفكر الفرنسي **باشلار**:" لو لم تكن ثمة اسئلة لما وجدت معارف علمية",بالتالي كل معرفة او دراسة هي جواب عن سؤال , وعليه فإن دراسة السياسة الخارجية التركية هي استجابة بحثية لهواجس معرفية وسياسية تحديدا لمعرفة هذه السياسة الخارجية بابعادها العامة واتجاهاتها الرئيسة المتمثلة بأوروبا والولايات المتحدة والشرق الاوسط , وهي جزء من مقولة "العمق الاستراتيجي" التي تحكم السياسة الخارجية التركية منذ وجودها كسلطنة عثمانية على مدى اربعة قرون ولغاية اليوم, ولكن بميازين تواصل تعاون وتقارب او تباعد وفقا لما تحكمه نظريات ورؤى النخبة الحاكمة في كل حقبة. ووفقا لهذا العمق , ركزت السياسات القصدية على اوروبا في حين كانت السياسات اللوجستية او مصدر الموارد هي في المشرق الذي كان مهملا في سياسات المراكز السلطانية (6). نحت السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية , نحوا مواليا للغرب الرابح للحرب مبتعدة عن المحيط العربي,ناشدة الانضمام او الانضواء تحت عباءة الاتحاد الاوروبي, ولكنهالاسباب معيقة لهذه المسيرة تبنت تركيا سياسة خارجية مختلفة عما سبق محاولة من خلال هذه الالتفافة , تحقيق مكاسب اكبر وربما اكثر افادة براغماتيا لها ولمروحية خياراتها.

- فكيف كانت هذه السياسة في مسارها التاريخي العثماني مقارنة بوضعها منذ قيام مبادىء اتاتورك ؟ (المطلب الاول)
- وما هي محدداتها سواء الداخلية او الخارجية, اسباب اعتمادها ومبادئها كسياسة البعد الواحد عدا عن المسعى التركي الدائم للعضوية الاوروبية عبر طلب الانضمام الى الاتحاد الاوروبي . (المطلب الثاني)

المطلب **الاول: ثوابت السياسة الخارجية التركية تاريخيا ومعاييرها الداخلية والخارجية:**

1- **لمحة تاريخية :**ان الارث العثماني كان بكل توجهاته الايديولوجية وفي مقدمتها فكرة الجامعة الاسلامية وهي لفكرة التي تتمثل بإعلاء شأن رابطة الدين كمقوم اساسي لهويات الشعوب والأمم, بحيث تحجب ما عداها من روابط وثقافات. فقد دشن العثمانيون دولتهم كدولة للمسلمين ودار للإسلام لا دولة للطورانية التركية او غيرها (7) وعلى نحو متصل كان من الطبيعي ان تكون السياسة الخارجية للدولة العثمانية ذات الطابع الانفتاحي على الشؤون الدولية, إذ خاضت حروب توسعية ودفاعية عدة, كما اسهمت بفاعلية في العديد من التحالفات والمؤتمرات الدولية وسيطرت على مساحات شاسعة في قارات العالم الثلاث القديمة (8).

ان المتتبع للسياسة الخارجية التركية تظهر له ثلاث مدارس سياسية حكمت التوجهات العامة لتلك السياسة ووضعت ثوابتها , منذ تاسيس الجمهورية التركية في عام 1923,وهذه لمدارس هي :

---

(6) عقيل سعيد محفوض , السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغيير , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , بيروت, طبعة اولى2012, ص37

(7): فراس محمد الياس ,السياسة التركية الخارجية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة,شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع , عمان الاردن , الطبعة الاولى عام 2016, ص 16

(8) المرجع نفسه صفحة 20

1-المدرسة المحافظية الكمالية او الاتاتوركية التي وضع اسسها مؤسس الجمهورية التركية "مصطفى كمال اتاتورك" والتي شملت كافة المجالات السياسية والاقتصادية

2-المدرسة الاوزالية : مع وصول "توركت اوزال" في تسعينيات القرن الماضي , حصل هناك تغيير في التوجهات السياسية التركية حيث سيطر الطابع البراغماتي متمثلا بإنتهاج سياسة اقتصادية منفتحة الى العالم الخارجي.

3-المدرسة الاردوغانية: بوصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام 2002 ورئيسه " رجب طيب اردوغان" حاملا معه رؤية جديدة للسياسة الخارجية واعتبره البعض يمارس السياسة العثمانية الجديدة.(9)

وتتجلى هذه الثوابت بالمواضيع التالية التي تتوزع في اولها وثانيها على هذا الفصل اما ثالثها ورابعها ستكون معالجتها في فصل مستقل لكل منها:

- **الأول:** أهم محددات السياسية الخارجية التركية , من معايير داخلية و خارجية(المطلب الاول)
- **الثاني :** السياسة الخارجية التركية ذات البعد الواحد, أسباب ، ومبادئ اعتمدتها تركيا خاصة في مسعاها الدائم لانضمامها للاتحاد الأوروبي (مطلب ثاني)
- **الثالث:** أسباب التحول في هذه السياسة الخارجية من البعد الواحد إلى البعد المتعدد وأسسها الجديدة مع مفهوم القوة في اهدافها واليات تنفيذها.(الفصل الثاني)
- **الرابع:** أسباب تبلور الدور التركي و ملامحه.(الفصل الثالث)

2- المعايير الداخلية لسياسة تركيا الخارجية:

تحكم السياسة الخارجية التركية عدة معايير متباينة أثرت على طبيعتها وتوجهاتها وساهمت في تبلورها, اما نحو التفاعل السلبي مع القضايا الإقليمية والدولية، أو بالتفاعل الايجابي تجاه العديد من الدول من بينها الدول العربية وخاصة دول المشرق العربي . من هذه المعايير هناك الداخلي والخارجي.

المعايير الداخلية: تعتبر الدول ذات الموارد الطبيعية الوافرة وذا الإقليم الكبير الحجم في موقع جغرافي متميزواستراتيجي،عدا عن مقدراتها الوطنية الأخرى (إمكانات اقتصادية ,بشرية وعسكرية) عاملا كافيا لقوة الدولة , يمكنها من القيام بدور فاعل في المسار الدولي[10].

أ- **الموقع الجيوستراتيجي:** يلعب الموقع الجغرافي الجيوستراتيجي لتركيا دورا مهما في تبلور سياستها الخارجية عبر عدة قرون ,وبتغير الأوضاع الدولية. تتمتع تركيا بحكم موقعها ببعض المميزات التي لعبت ولا تزال تلعب دورا كبيرا في

---

(9) المرجع نفسه صفحة 2

العلاقات الدولية كمضيقي البوسفور والدردنيل اللذين يربطان البحر الأسود بالبحر المتوسط عبر بحر مرمره ويفصلان أوروبا عن أسيا الغربية فتركيا قسمان:

الأول في آسيا الغربية، ويحده البحرالاسود وأرمينيا شمالا والمضائق وبحر مرمره وبحر ايجة غربا، وسوريا والبحر المتوسط والعراق جنوبا وإيران شرقا.

الثاني في أوروبا وتحده من اليابسة اليونان وبلغاريا ومن الغرب بحار ايجة، مرمره والأسود[11] فالموقع الجغرافي المتميز لتركيا جعلها تقوم بدور فاعل أثناء الحرب الباردة، وكذلك في حرب الخليج الثانية، اضافة لموقف مهم من الحرب على العراق.

ب -الموارد المائية: تعتبرالمياه احد المعايير الأساسية للسياسة الخارجية للدول خاصة في العصر الحالي، وذلك لما تمتلكه الدولة من قوة عند توفرها على منابع الأنهار ,وامتداد شواطئها الى البحاروالمحيطات وحتى الى مضائق إقليمية ودولية.وكل هذه العناصر توفر للدولة قوة تجعلها تتبنى سياسة خارجية مميزة وفاعلة. تركيا تعتبر من أغنى دول العالم بالموارد المائية ،مما جعلها تستخدم هذه الموارد كورقة ضغط على الدول العربية المجاورة لها والتي لديها معها أنهار مشتركة بهدف إضعاف هذه الدول وإذعانها لما يخدم المصالح التركية ويحقق أهدافها.وهذا ما جعل العلاقات التركية مع سوريا والعراق تتميز بالتوتر منذ أواخر الثمانينات، وازدادت حدة هذا التوترعندما لجأت تركيا خلافا للاتفاق المعقود بينها وبين كل من العراق وسوريا عام 1946إلى تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول ان تحكم تركيا في الموارد المائية لنهري دجلة والفرات تجاه كل من سوريا والعراق لازالت تمارسها بين الحين والأخر مدعية بأمتلاك هذين النهرين تصريح "سليمان ديميرل" ايار1990 [12] :

" إن لتركيا السيادة التامة على مواردها المائية ولا يجب أن تخلق

---

(10) المرجع نفسه،ص263

(11)عوني عبد الرحمن السبعاوي،عبد الجبار مصطفى النعيمي،"العلاقات الخليجية –التركية:معطيات الواقع وآفاق المستقبل".مجلة دراسات إستراتيجية:العدد 2000،43،ص49

السدود التي تشيدها على نهري دجلة والفرات أي مشكلة دولية.ويجب أن يدرك الجميع أن نهري دجلة والفرات هما نهران تركيان حتى النقطة التي يغادران فيها الإقليم التركي."

هذا يؤكد الضغط على سوريا والعراق ومساومتهما خاصة فيما تعلق باتهامها لسوريا ولبنان بدعمهما لقيادات حزب العمال الكردستاني (pkk) المتمرد وبالتالي عملت تركيا على تسييس هذه الثروة الطبيعية فيما يخدم مصالحها لتحقيق أهدافها المستقبلية.

ج-**المقدرات الاقتصادية**: تتميز تركيا باقتصاد قوي وذلك منذ منتصف التسعينات،واحتلت منذ 2002 المرتبة السادسةعشرعالميا ،وبلغ الدخل القومي الإجمالي 410 بليون دولار ،وساهمت في التجارة العالمية بـ66 مليار دولار كما انه يعد اكبر اقتصاد في البلقان والشرق الاوسط حيث بلغ الناتج القومي[13] عام 2008 ,750 مليار دولار ارتفع متوسط معدل النمو الاقتصادي الى 6.8% الى جانب ارتفاع معدل الدخل الفردي في الفترة بين 2002-2008من 3الى10 الاف دولار واستمرانخفاض معدل التضخم،مقابل زيادة متسارعة في حجم الاستثمارات وبفضل هذه المكانة الاقتصادية[14] التي بلغتها انتهجت تركيا سياسة خارجية فعالة ومنفتحة على جميع الدول

د-**هوية النخب السياسية الحاكمة**: اثارت مسالة الهوية جدلا كبيرا بين النخب في المجتمع التركي خاصة بعد عودة التيار الإسلامي إلى الحياة السياسية في تركيا منذ ثمانينات القرن الماضي،وكان للصراع بين النخب الإسلامية والنخب العلمانية (الجيش)انعكاس واضح على السياسة الخارجية التركية فالعلمانيون ومنذ تأسيس الجمهورية التركية 1923 أبحروا بتركيا إلى الشاطئ الأوروبي والغربي على العموم مبتعدين بها عن المرفأ الشرقي الإسلامي على وجه الخصوص الذي رست فيه أكثر من أربعة قرون.

---

(12) محمد صالح العجيلي،" متغير االمياه في العلاقات العربية_التركية " .مجلة الفكر السياسي:السنة 03.العدد08،شتاء 2000 ،ص258 متحصل عليه من http://www.awu-dam.org/index.html في 2010/11/06على 10:15

(13) شفيعة حداد، مرجع سابق،ص 16

(14) ابراهيم ازتوروك،"التحولات الاقتصادية التركية بين(2002-2008) ."تر: مصطفى السيتيتي)، في مؤلف: علي حسن باكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ,الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2009،ص 1

واشتد الصراع بين العلمانيين والإسلاميين, منتصف التسعينات عندما أعلن"نجم الدين اربكان" زعيم التيار الإسلامي في تركيا في أول تصريحاته بعد توليه رئاسة الحكومة التركية عام 1997 أن حكومته ستدعم علاقاتها بالدول الإسلامية ، ووعد بتحسين العلاقات مع كل من إيران وسوريا وليبيا، وانه سيقوم بمراجعة الاتفاق العسكري التركي-الإسرائيلي،وإجراء تعديلات في اتفاق الاتحاد الجمركي مع أوروبا , وبأنه سيطالب برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق وإنهاء عمل قوات المطرقة الأمريكية- البريطانية-الفرنسية في شمال العراق معتبرا أنها قوات صليبية هدفها تقسيم العراق والإضرار بالمصلحة التركية بإقامة دولة كردية (15) وتعتبر الهوية محددا أساسيا في السياسة الخارجية التركية، **واتضح ذلك بشكل لا يمكن الشك فيه بعد صعود حزب العدالة والتنمية وتوليه الحكم** ،إذ تحولت السياسة الخارجية التركية من توجد واحد نحو الغرب إلى توجه متعدد الأبعاد نحو الدول الإسلامية والعربية ودول آسيا الوسطى والقوقاز.

ه-المقدرات العسكرية: تملك تركيا ثاني اكبر جيش في حلف شمالي الأطلسي،ويعتبر من أقوى الجيوش حجما وكفاءة وتقدر القوة العددية للقوات المسلحة التركية ب1.206.700 جندي منهم 639 الف من القوات العاملة و387 الف في الاحتياطي و180الف من القوات شبه عسكرية (درك وحرس وطني) و30 الف جندي في قبرص الشمالية [16] واكتسبت تركيا هذه القوة العسكرية المميزة اثر تحالفها الاستراتيجي مع الولايات الأمريكية وإسرائيل خاصة خلال فترة الحرب الباردة وما كان لتركيا من دور أساسي في ردع المد الشيوعي إلى الشرق الأوسط. وقد استعملت تركيا جيشها في خدمة سياستها الخارجية خاصة بعد حسم توجهها نحو الغرب ،فانضمت الى الحلف الأطلسي،وأصبحت احد أهم أركانه.

---

(15) رضا هلال،السيف والهلال:تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي.بيروت:دار الشروق للنشر والتوزيع،1999،ص166

(16) شفيعة حداد ،مرجع سابق،ص13

3- المعايير الخارجية:

أ -**النظرة السلبية المتبادلة بين العرب والأتراك :** تعود هذه النظرة السلبية من ناحية العرب, بسبب اعتماد تركيا لمبادئ العلمانية منذ قيام الجمهورية العلمانية واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، وهذا لم يعجب العرب وجعلهم ينظرون إليها بشيء من الريبة. موازاة لتحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل (العدوالتاريخي للعرب). ومن ناحية الأتراك فإنهم ينظرون إلى العرب على أنهم خانوهم وتآمروا عليهم مع الغرب إبان الحكم العثماني ما أدى إلى تفكيك الإمبراطورية العثمانية عام 1923 [17] إلا أن هذا الوضع ليس بثابت فهو يتغير بتغيرالمصالح الوطنية لكلا الطرفين وذلك ما يلاحظ في التغيرالواضح في السياسة التركية تجاه القضايا العربية خلال 10 سنوات الاخيرة

ب-المشاكل الحدودية مع الدول العربية المجاورة :اهمها مشكلتان رئيسيتان

الأولى تتمثل في الحدود بين تركيا والعراق حول وضع الموصل.

والثانية تتمثل بين تركيا وسوريا وتركزت حول منطقة لواء اسكندرونة او ما يعرف ب (هاتاي) :

***الموصل:** منذ خسارة تركيا قضية دمج الموصل ضمن أراضيها بحجة أن أكثرية سكانها أكراد أمام المملكة المتحدة المنتدبة على العراق آنذاك بتوقيعها معاهدة التسوية في حزيران1926 ودمج الموص ضمن العراق تحت الانتداب البريطاني[18] لازالت مشاعر الندم تطفو على القادة الأتراك منذ ذالك الحين،فقد أشار رئيس الوزراء التركي الأسبق"تورغوت أوزال" في تشرين الثاني 1986 في معرض النفي القاطع بأن لدى بلاده أي مطامع بخصوص كركوك وأن أنقرة باستطاعتها أن تعتمد نهجا أكثر فعالية إذا ما تعرض أمنها للخطر[19] وهنا الإشارة ضمنيا بالتهديد بالمطالبة بالموصل, إن مثل هذه الخطابات العنيفة وخاصة عند التدقيق في

---

[17] محمد عبد القادر،" تركيا والعرب...المستقبل لا ينفصل عن الماضي".مقال في نافذة أخبار وتحليلات وأراء متحصل عليه www.islamonlin.net/arabic/politics/index.shtml: في 2011/01/08 على 9:50

[18] (فيليب روبينس،تركيا والشرق الأوسط). تر: ميخائيل نجم الدين). قبرص:دار قرطبة للنشر والتوزيع،1993،ص30

[19] المرجع نفسه، ص31

توقيتها الزمني وظروفها كالحرب بين العراق وإيران، وغزو العراق للكويت وبعده ضرب الحلفاء للعراق وما نتج عن كل ذالك من تفكك للعراق ولو بشكل غير رسمي ,إنما تدل على مشاعر الرغبة في التدخل في العراق بعد سقوط نظام "حسين" بشكل مباشر أو سري. ويتضح ذلك جليا من خلال الزيارات الرسمية لوزراء أتراك لمناطق مختلفة من شمال العراق[20] رغم أن تركيا وقفت الموقف المشرف مقارنة ببعض مواقف الدول العربية تجاه الغزو الأمريكي للعراق عام 2003.

- **لواء اسكندرونة :**[21] حصلت تركيا على لواء اسكندرونة(هاتاي) عبر تسوية عقدتها مع فرنسا التي كانت منتدبة على سوريا، بموجب هذه الاتفاقية اعترفت فرنسا بأهمية ميناء اسكندرونة لتركيا وبمنفذها الصالح للعمل على ساحل البحر المتوسط، وبذالك دمج إقليم اسكندرونة ضمن أقاليم تركيا سنة 1939 باسم "هاتاي".

رفضت سوريا القبول بخسارة الاسكندرونة، وهذه القضية ولدت لدى القوميين العرب السوريين شعورا قويا بالرغبة في استعادة هذا الإقليم وبقي هذا الإقليم يشكل سببا لاستياء العرب من تركيا. إلا أنه بعد تطورالعلاقاتالتركية-السورية وانتقالها إلى مستوى الصداقة والتعاون في بداية القرن الحالي،لم تعد هناك رغبة لدى النخبة الحاكمة في سوريا في إثارة مسألة استرجاع لواء اسكندرونة مما ساهم في امتصاص تلك النظرة السلبية المتراكمة تجاه تركيا لدى العرب منذ العقد الثاني من القرن العشرين.

ج-العلاقات التركية- الإسرائيلية:

تعتبر العلاقات التركية الإسرائيلية احد أهم معايير وملامح السياسة الخارجية التركية تجاه الدول الإسلامية والعربية منها خاصة، وذلك بسبب الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ إعلان قيام دولة إسرائيل إذ تعتبر تركيا أول من اعترف بإسرائيل في المنطقة عام1949 مباشرة بعد اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بها

---

(20) محمد نور الدين، "هل تخلت تركيا عن سياسة الحياد؟ .2010 /20/11" مقال موجود على الرابط http://www.asharqalarabi.org.uk/m-w/b-waha.htm **تاريخ 2010/11/21**

[21] فيليب روبينس،مرجع سابق،ص32

ومنذ ذلك الحين عرفت العلاقات التركية –الإسرائيلية نوعا من التقارب وصل إلى حد التحالف والتعاون في الكثير من المجالات خاصة قبل مرحلة التسعينات من القرن الماضي وتأصل التحالف في أواخر التسعينات،وكانت البداية منذ **توقيع تركيا وإسرائيل الحلف العسكري السري بينهما في شهر آب 1958** ردا على قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا(1958-1961) وأهم ميادين التعاون التركي الإسرائيلي هو الميدان العسكري والأمني .إذ شمل الاتفاق الموقع عام 1958 التعاون الشامل بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات التركية والذي تطور إلى اتفاق ثلاثي باسم « ترايدنت » بانضمام المخابرات الإيرانية (السافاك) إلى هذا الاتفاق وذالك رغم بعض الومضات الايجابية التي اتخذتها تركيا تجاه العرب في بعض المواقف خاصة الحرب الإسرائيلية-العربية 1967 التي أدانت فيها تركيا إسرائيل.

ونظرا لرغبة تركيا في الانفتاح على الغرب والانخراط في المنظومة الأوروبية، بالإضافة إلى مشاكلها مع كل من سوريا والعراق فيما يخص قضية الأكراد وتوزيع مياه دجلة والفرات، وطدت علاقاتها مع إسرائيل بشكل كبير خلال تمركز العلمانيين في السلطة وتحكم المؤسسة العسكرية في زمام الأمور, فقد وقع الطرفان اتفاق للتعاون العسكري في23 شباط 1996 لمواجهة التهديد الإرهابي وتأمين استقرار المنطقة كلها، وفي آذار/ 1996 وقعا اتفاقية للتجارة الحرة.ثم اتفاق للنقل البري في 9 ايلول 1997[22] . وفي فترة التسعينات من القرن الماضي كان التوجه التركي للتعاون مع الكيان الصهيوني خيارا أساسيا للسياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية التي كانت تتسم بالتصعيد غالبا وعدم الوضوح.

---

[22] وليد رضوان،تركيا بين العلمانية والإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين 1950-2000 بيروت:شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،2005, ص299، 300

د -**المؤسسات الإقليمية والدولية:** إن انضمام تركيا للعديد من المنظمات الدولية والإقليمية واكتسابها فيها مكانة ودور فاعل على مستوى سياستها الخارجية،إذ تنتمي تركيا إلى حلف شمال الأطلسي(عسكري-غربي) ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كما أنها أصبحت عضوا مراقبا في الاتحاد الإفريقي وعضوا مراقبا في جامعة الدول العربية[23] كل هذا ساعد تركيا في تحقيق توجهها الجديد في سياستها الخارجية

المطلب الثاني :السياسة الخارجية التركية ذات البعد الواحد اسباب ومبادئ.

إتبع الأتراك في سياستهم الخارجية مبدأ "سلام في الوطن سلام في العالم" وفقا الى مؤسس الجمهورية التركية العلمانية عام 1923 مصطفى كمال أتاتورك [24]، والذي بموجبه أعطت تركيا الأولوية للقضايا الداخلية على القضايا الخارجية، والذي يفترض أن الدول تتفاعل في انسياق فوضوي فهي تنتهج مبدئيا سياسات خارجية قوامها الاعتماد على الذات (متغير الواقعية المستقل) ولما كان الصراع على القوة ميزة ملازمة لتفاعلات الدول, فان الواقعية تعامل القوة كوسيلة ضرورية لوصول الفاعل لهدف تحقيق أمنه وبقائه (متغير الواقعية التابع) ,كما أن السياسة الخارجية التركية **عرفت ولفترة طويلة منذ تأسيس الجمهورية حالة العزلة**,وذلك وفقا لنظرية الواقعية الدفاعية [25] والتي تفترض أن الدولة تعطي الأولوية لاستقلالها, وأن الدول تضع خيارات سياستها الخارجية بناء على أسوأ السيناريوهات الممكنة، فحقيقة وجود دول وأحلاف أقوى تستلزم أن الدول تخشى باستمرار على أمنها، وذلك ينطبق على الحالة التركية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.بالإضافة إلى الهوية التي فرضها أتاتورك على الأمة التركية بحيث طبعها بالصبغة الغربية بدل الإسلامية[26] وأخرجها من محيطها الجغرافي الواقعي إلى محيط افتراضي وهو أن تركيا أوروبية وليست أسيوية.

1- اسباب سياسة البعد الواحد:

انتهجت تركيا في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي سياسة الاتجاه الواحد في سياستها الخارجية وذلك بغية حصولها على عضوية الاتحاد الأوروبي، وانطلاقا من النظرية الواقعية من أجل تحقيق المصلحة الوطنية والمتمثلة أساسا في القوة وتحقيق الأمن

---

[23] احمد داوود اوغلو، العمق الاستراتيجي :موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ,تر:محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل.الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون،2010،ص615

[24] عوني عبد الرحمان السبعاوي،عبد الجبار عبد مصطفى االنعيمي،مرجع سابق ،ص90

[25] رابح زغوني، " تفسير السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق منذ حرب الخليج الثانية: فحص للمقتربات النظرية . مذكرة ماجستير).جامعة الحاج لخضر_باتنة. كلية الحقوق. قسم العلوم السياسية. 2008) ،ص 21

[26] المرجع نفسه، ص 27

والاستقرار ولو على حساب جيرانها خاصة العرب منهم.
كان الهدف الأساسي لهذا التوجه في السياسة التركية هو الانضمام إلى النادي الأوروبي ما جعلها تبتعد عن محيطها الحقيقي وتتنصل من تاريخها وتراثها وهويتها وترتمي في أحضان الغرب،وقدمت كل التنازلات و حققت معظم الشروط التي أملاها عليها الغرب ليرضى عنها ويقبل بها عضوا في السوق الأوروبية المشتركة[27] كما رأت تركيا أن قبولها في النادي الأوروبي يستوجب عليها الابتعاد عن العرب وتقديم الدعم لإسرائيل ولذلك كانت أول من اعترف بإسرائيل في المنطقة سنة 1949.
ورغم التحولات التي عرفها العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي إلا أن النخبة التي ساهمت في بلورة السياسات التركية سواء كانت الداخلية أو الخارجية التي كانت حتى نهاية التسعينات ترى أن تركيا أوروبية غربية علمانية. هذه النخبة التي تتمثل بأحزاب اليمين الوسط (تشيلرتانسو، مسعود يلماظ) ويسار الوسط (أجاويد، بيكال) ترفض مطلقا طرح الاختيار بين نادي الغرب ونادي الشرق الأوسط الذي يضم دول عربية وإسلامية يربطها مع تركيا ارث تاريخي وحضاري ، معتبرة أن تركيا حسمت أمرها في أن تكون غربية عضوا في الناتو ومنتسبة إلى الاتحاد الأوروبي[28] بل إنها ترى أن ارتباطها بالغرب يقوي دورها الإقليمي في الشرق الأوسط وعبر عن ذلك رئيس الحكومة التركي الأسبق"مسعود يلماظ" في ايلول 1991 عندما قال:[29] إن أمام تركيا أحد الخيارين، الخيار الأوروبي أو خيار الدخول في عصر القرون الوسطى.
بالتالي إن سياسة البعد الواحد في السياسة الخارجية التركية ليست وليدة فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي وإنما هي في الأساس نتيجة لتوجهات "كمال مصطفى أتاتورك"مؤسس الجمهورية التركية الحديثة ,كما أن مبادئ هذه السياسة لم تتناقض مع مبادئ أتاتورك **الأربعة** التي أعلنها في المؤتمر الأول لحزب الشعب في 15 ت1 1927 وأضاف **ركنين** إليها فيما بعد وهي[30]:

---

[27] رضا هلال،مرجع سابق، ص 92

[28] رضا هلال،مرجع سابق،ص 18

[29] محمد نور الدين، 75 "عما على الجمهورية التركية:نظرة عامة على إشكالية الأوربة ".مجلة شؤون الأوسط :العدد73 . جوان 1998، ص 94

[30] رضا هلال، مرجع سابق. ص87

1- الجمهورية: النظام الجمهوري و إلغاء النظام السلطاني
2- الملية (القومية): ألغاء الرابطة السياسية الدينية واستبدالها بالرابطة السياسية الوطنية
3- الشعبية:ضرب نفوذ الارستقراطية السلطانية ، العثمانية، الملاك الإقطاعيين ورجال الدين.
4- الدولتية: الدولة أداة علمنة وتغريب تركيا في المجالات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية.
5- الانقلابية: الثورة من أعلى على الأفكار والمؤسسات والأوضاع التي اعتبرت تقليدية ومتخلفة.
6- العلمانية: سيطرة الدولة على المجال الديني وليس مجرد الفصل بين الدولة والدين.

اعتمد صناع القرار التركي على غرس هذه المبادئ في الذهنيات التركية، واعتمدت اكثرمن ثلاثة عقود بعد تأسيس الجمهورية الا ان التغيرات التي عرفها العالم جعلهم يعيدون النظر في بعضها بما يتلاءم مع الوضع الدولي.

2- مبادئ السياسة الخارجية ذات البعد الواحد : [31]

وقد تمثلت في الآتي:

أ-عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول منطقة الجوار:

بغية بناء الدولة بعيدا عن مشاكل دول الجوار وتفاديا لإنتقالها للداخل التركي الذي هو في حد ذاته مكبل بمشكلة رئيسية وهي حزب العمال الكردستاني.

ب - عدم التدخل في النزاعات بين دول المنطقة:

خاصة فيما يتعلق بالدول العربية التي كانت منقسمة إلى تيارات متعددة بحيث تعمدت تركيا على عدم التدخل في النزاعات العربية- العربية حتى لا يؤثر ذلك على مصلحتها مع الدول العربية التي ليست لها مشاكل معها كمصر

ج-العمل على استمرار انقسام العرب:

كي لا تكون الدول العربية كتلة واحدة منسجمة ومنسقة خاصة في المجال الأمني، وفيما تضعف نفوذ العرب على المستويين الإقليمي والدولي وحتى لا تكون أي دولة عربية كبرى بمفردها أكبر من تركيا

د - فصل الشرق الأوسط عن دور تركيا في التحالف الغربي

خلال الحرب الباردة كان دور تركيا مواجهة امتداد المد الشيوعي للشرق الأوسط، وبعد انهيارالاتحاد السوفياتي تسعى تركيا إلى أن لا يفسر دورها على أنها أداة لتنفيذ أهداف الدول الغربية.

ه – توازن دقيق في موقفها من القضية الفلسطينية:

بعد اعتراف تركيا بإسرائيل 1949 وتطور الأحداث مرورا بحرب 1967 و1973

---

[31] فليب روبينس، مرجع سابق، ص 85،83

عملت تركياعلى اتخاذ موقفا أكثر تميزا من الغرب ,تجاه حساسية بعض تصرفات إسرائيل المثيرة مراعاة للعالم العربي.

و - تطوير علاقات ثنائية تركية-عربية:

إن الحديث عن العلاقات الثنائية بين تركيا والدول العربية منفردة لا يعني انحراف تركياعن التوجه ذو البعد الواحد في سياستها الخارجية،إنما هو تخطيط لعدم إعطاء الفرصة للدول العربية بأن تكون قوة مجابهة لتركيا، من خلال توحيد الجهود والسياسات العربية في المنطقة

بالاضافة الى هذه المبادئ انتهجت تركيا المبدأين التاليين بعد نهاية الحرب الباردة:

المبدأ الاول - ملء الفراغ: [32]

وهذا المبدأ يعني أن تركيا بعد حسمها في الخيار الغربي سعت إلى أن تجد محيطا أخر في انتظارعضوية الاتحاد الأوروبي بحيث سعت إلى تكوين تحالفات مع دول أوروبا الشرقية وأسيا الوسطى ودول البلقان خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وذلك لتعويض الفراغ في اوروبا الشرقية ،اسيا ومحيطها العربي في الشرق الأوسط

المبدأ الثاني- سياسة المساومة:

أن فن المساومة هو حكمة سياسية فيحق للدول ان تنتقي الوسائل التي تحقق لها أهدافها في التعامل الخارجي[33] وهذا ما اعتمدت عليه تركيا من خلال استخدامها لورقة المياه للضغط على الدول العربية خاصة سوريا والعراق ومواجهتها فيما يتعلق بالمشكلة الكردية أو حتى مشكلة الاسكندرونة والتدخل التركي في شمال العراق.ركزت تركيا من خلال سياسة الاتجاه الواحد على تحقيق عضوية الاتحاد الأوروبي وذلك من خلال توطيد علاقاتها به ومحاولاتها بالإيفاء بشروطه وإقامة تحالف استراتيجي مع إسرائيل كأثمن هدية مقابل اكتساب عضويتها فيه.

3- تركيا ومسعى العضوية الأوروبية:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وجدت تركيا الفرصة لتحقيق مشروعها الغربي فانضمت إلى حلف شمال الأطلسي سنة 1952 ليكون خطوة أولى وبابا تدخل من خلاله إلى النادي الغربي الأوروبي، وكانت دعمت خطوتها قبل ذلك في توقيع اتفاقية أنقرة مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية في 12 ايلول 1923 ومحفزا لها لتقديم طلب العضوية في السوق الأوروبية المشتركة في 31 تموز1959 والذي تمت الموافقة عليه ضمن توقيع اتفاقية أنقرة عام 1963

---

[32] احمد داود اوغلو،مرجع سابق ،ص22

[33] محمود سالم السامرائي،"المساومة في السياسة الخارجية التركية".المجلة العربية للعلوم السياسية:العدد13.شتاء2007م،ص77

- بروتوكول أنقرة يؤهل الدولة الطرف فيه الحصول على العضوية المستقبلية في الاتحاد,أي مساعدتها لتكييف اقتصادها مع اقتصاديات دول الاتحاد [34]
- وضعت اتفاقية أنقرة الشروط والمراحل التي يجب أن تتبعها تركيا حتى تصبح عضوا كاملا في المجموعة الأوروبية (م 28 من الاتفاقية)، وتمثلت هذه المراحل في[35]
  1- مرحلة تحضيرية 2- مرحلة انتقالية 3- انجاز الوحدة الجمركية.

1- المرحلة **التحضيرية**: اتخذت تركيا مجموعة من التدابير القانونية، الاقتصادية والسياسية وحرصت على تبني الهوية الأوروبية وفرضها على جميع مناحي الحياة داخل تركيا
2- المرحلة **الانتقالية** : بدأت بتقديم طلب للشروع فيها في ايار1967 ، ووقع البرتوكول الإضافي في عام 1970,إلا أن الأحداث التي عرفها عقد السبعينات كاد أن يعصف بمسعى تحقيق تركيا وإكمالها للمرحلة الانتقالية خاصة بعد تدخل الجيش التركي في قبرص والانقلاب العسكري الذي عرفته تركيا عام 1981، وفي 14 نيسان1987 تقدمت تركيا بطلب رسمي للعضوية الكاملة في المجموعة الأوروبية إلا أن هذه الأخيرة رفضت الطلب [36]
3- المرحلة **الأخيرة** وهي مرحلة انجاز الوحدة الجمركية وقد استطاعت تركيا وبصعوبة تحقيقها حيث أقر مجلس الشراكة الأوروبية-التركية اتفاقية الوحدة الجمركية، ودخلت حيز التطبيق الفعلي في 01 كانون الثاني 1996، إلا أن الأوروبيين اعتبروها مجرد خطوة اقتصادية لا علاقة لها بشروط الانضمام ، هذا ما أثبته الاتحاد الأوروبي خلال مؤتمر لوكسمبورغ عام 1997 ورفضه إدراج تركيا في قائمة الدول المرشحة للعضوية في أ فاق 2000.

الا أن إصرار تركيا على اكتساب العضوية،جعلها تحقق خطوة ايجابية من خلال منحها وضعية المرشح للعضوية في مؤتمر هلسنكي 1999[37] الذي تقرر فيه الاعتراف بترشيح تركيا لعضوية الاتحاد. ويرجع سبب قبول ترشيح تركيا لمفاوضات العضوية ضمن الاتحاد الأوروبي إلى تغير طبيعة الحكومات المشكلة للاتحاد، خاصة مع وصول الأحزاب الديمقراطية الاشتراكية والخضر إلى

---

[34] حسين طلال مقلد،« تركيا والاتحاد الأوربي بين العضوية والشراكة .»مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية:السنة الأولى العدد الأول. 2010، ص 337 متحصل عليه منwww damascusuniversity.sy/mag/law/images/stories/335-395.pdf تاريخ 2011/03/10

[35] شفيعة حداد،مرجع سابق ،ص 73

[36] ياسر أحمد حسن، تركيا البحث عن المستقبل.القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب،2006،ص 232

[37] شفيعة حداد،مرجع سابق،ص77

السلطة في كل من ألمانيا والسويد، وكذلك تحسن العلاقات التركية اليونانية والضغط الدبلوماسي الذي مارسته الولايات المتحدة على الحكومات الأوروبية.
الا ان تصريحات الأوروبيين المعادية للهوية التاريخية الإسلامية لتركيا، وما أدركته النخب العلمانية في تركيا بأن الاتحاد الأوربي هو نادي للمسيحيين فقط .فقد قال المفكر التركي "جميل ميرتش" عام 1979:

" لوأحرقنا كل القرائين وهدمنا كل الجوامع فسنبقى في عين أوروبا عثمانيين والعثماني يعني الإسلام " [38]

وقد أكدت مصداقية مثل هذه التصريحات العبارات الكثيرة التي ترد على لسان مفكرين وساسة أوروبيين والتي تثبت مدى الاختلاف الحضاري والديني والثقافي بين أوروبا وتركيا، وكان اللقاء الذي عقدته الأحزاب الديمقراطية المسيحية في دول الاتحاد الأوروبي في 04 اذار 1997 والذي شارك فيه سبعة من رؤساء الأحزاب الديمقراطية (بلجيكا، ألمانيا،اسبانيا، لوكسمبورغ،ايرلندا ونائب رئيس حكومة النمسا) والذي جاء في بيانه ,أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي غير ممكن في المدى القريب ولا البعيد لان أوروبا الآن في طور تطوير مشروعها الحضاري[39] حتى بعد مؤتمر هلسنكي 1999 الذي فتح أفاق جديدة أمام المسعى التركي ولو نظريا.

إلا أن التصريحات الرسمية لمسؤولين أوروبيين رفيعي المستوى أكدت استحالة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي (40) .وبعد عدة مؤتمرات من القمة الأوربية سنة 2000 إلى قمة كوبنهاغن 2004 وعام 2005 تم تأجيل البدء بمفاوضات انضمامها للاتحاد، التي بدأت بالفعل في ذلك التاريخ دون أن يحدد موعد لانتهائها التي ربما تستغرق من 10 إلى 15 سنة[41] علما أن تركيا عرفت تحولا كبيرا في العقد الأخير،يتناسب مع **معظم شروط "كوبنهاغن"** في قمة 2005 , وكانت أهم هذه الشروط[42]:

1- إرساء الديمقراطية النيابية
2- بناء دولة القانون وتفكيك قواعد الاستبداد
3- احترام حقوق الإنسان وإلغاء التشريعات المنافية له.
4- احترام حقوق الأقليات ومنحها حرية الممارسة الثقافية وحق التعبير عن هويتها داخل إطار الدولة.

---

[38] محمد نور الدين، 75 "عاما على الجمهورية:نظرة عامة على إشكالية الأوربة"، مرجع سابق، ص 93
[39] المرجع نفسه،ص 95
[40] شفيعة حداد، مرجع سابق، ص98
[41] إبراهيم البيومي غانم، " تركيا وأوربا جدلية الاستيعاب والاستبداد "في مؤلف :علي حسن باكير وآخرون،مرجع سابق،ص 17
[42] المرجع نفسه، ص177.

5- وجود نظام فعال يعتمد على نظام السوق.
6- إصلاح النظام المصرفي والمالي ليتكيف مع النظم المعمول بها في دول الاتحاد
7- إصلاح المؤسسات والمرافق العامة بما يتفق مع المقاييس الموجودة في الاتحاد.
8- بناء سوق محلية قادرة على تحمل تبعات الانفتاح على السوق الداخلية الأوربية.
9- مكافحة الفساد والرشوة في جهاز الدولة.

رغم التحول الذي أبدته النخب السياسية الإسلامية التركية تجاه الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي سواء كان ذلك عن قناعة أو مساومة وعملها جاهدة لتحقيق العضوية في الاتحاد , إلا أن هذا الأخير لا يزال يرفض أن تتجاوز العلاقات التركية الأوروبية حدود المسائل الأمنية والدفاعية [43] وذلك رغم كل الانجازات التي حققتها تركيا سواء على المجال السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي والتي سمت بتركيا في أواخر العقد الماضي إلى مصاف الدول الأوروبية المتقدمة كألمانيا.

هذا الرفض المتواصل من طرف الاتحاد الأوروبي دفع تركيا إلى مراجعة حساباتها والتحول في سياساتها الخارجية والبحث عن أبعاد أخرى في سياستها فانتقلت من سياسة البعد الواحد إلى سياسة الإبعاد المتعددة

فما هي المعاييرالتي اعتمدتها السياسة الخارجية التركية ما بين ثابتها ومتغيرها؟

---

[43] ياسر أحمد حسن ،مرجع سابق، ص259

الفصل الثاني: السياسة الخارجية التركية بين الثابت والمتغير(الاعوام 2000-2021)

تبلورت السياسة المتعددة الابعاد, بعد إدراك الساسة الأتراك أنه يجب أن يحددوا دورهم في ضوء موازين القوى الجديدة التي عرفتها المناطق المجاورة لهم، بل أكثر من ذلك، ذهبوا إلى رسم سياسة خارجية مختلفة تماما عن سابقتها وذلك انطلاقا من قناعتهم بأن لتركيا دور مهم في استقرار كل من منطقة القوقاز، وسط أسيا و منطقة الشرق الأوسط، لا بل ذهبوا ابعد من ذلك بإعتقادهم انهم مؤثرين عبر سياستهم في الاستقرار العالمي ككل.

وحتى تنجح تركيا في تحقيق هذا الدور عملت على توظيف موروثاتها التاريخية والجغرافية التوظيف الأمثل وبالتالي استعملت مفهوم النظرية البنائية وتركيزها على الهوية بالاستغلال الأمثل والايجابي، بحيث انفتحت على عدة جبهات، كدول أوروبا الشرقية ودول أسيا الوسطى الإسلامية ذات الهوية التركية ودول المشرق العربي ، بالإضافة إلى التوجه التقليدي نحو أوروبا الغربية لتفعيل دورها الإقليمي. فعكست هذه السياسة المتعددة الابعاد (المبحث الاول) طروحات جديدة للسياسة الخارجية التركية التي ارتكزت على بناءات حديثة كان لمهندسها الدكتور احمد داوود اوغلو الباع الطويل في ارساء مبادئها واسسها(المطلب الاول) ولاقاه في تجسيد تنفيذها تحقيقا للاهداف زعيم كاريزمي مستعملا آليات جديدة(المطلب الثاني) تواكب العصرنة الممزوجة بالمقومات الوطنية القومية, والمواكبة للموروثات التاريخية الثقافية والسياسية الممتدة عمقا الى منطقة الشرق الاوسط حيث استنهضت حضورها وقوتها في هذا المحيط المجاور للكيان التركي.(المبحث الثاني) وكان ذلك بمجئ حزب العدالة والتنمية الى الحكم(المطلب الاول) وبالتركيز على الانماء الذاتي الاقتصادي والاتكال على الذات القومية للاكتفاء من ناحية وفرض هذه الذات دوليا من ناحية اخرى(المطلب الثاني)

المبحث الاول : سياسة الأبعاد المتعددة اسبابها-اهدافها وأليات تنفيذها

هذه السياسة الجديدة لتركيا تظهرت عبر ما أكده وزير خارجية تركيا حينها, أحمد داوود أوغلو بقوله :

"إن تركيا لديها الآن رؤية سياسية خارجية قوية نحو الشرق الأوسط والبلقان ومنطقة القوقاز ستسعى لدور إقليمي أكبر."[44] ويقصد بالدور الإقليمي حسب المدرسة الوظيفية, نموذج سلوكي متوقع فيه, قيام الدور التركي لوظيفة محددة تجاه التنمية والسلام الدولي بما يحقق مصالحها في إطار التوازن, والعمل مع الفاعلين الدوليين الآخرين في النظام العالمي الحالي [45] . تاليا كانت هناك اسباب عديدة دفعت القادة الاتراك باعتماد هذا التحول شبه الجذري بمركنات السياسة الخارجية (المطلب الاول) عدا عن اهداف هذه السياسة وما اعتمدته من آليات استراتيجية لتنفيذ هذه السياسة(المطلب الثاني).

---

[44] الصادق الفقيه ".تركيا تودع الأطراف وتستقر في مركز الأحداث ." في: قراءتان في كتاب العمق الاستراتيجي لأحمد داوود أغلو نافذة دراسة أطروحات وكتب، مركز الجزيرة للدراسات موجود على الرابط: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/169F17B1-047E-4B91-8532-1BC5F2CE60E3.htm : تاريخ 2011/04/13

[45] حسن بكر احمد، " العلاقات العربية_التركية بين الحاضر والمستقبل ".مجلة دراسات إستراتيجية:العدد41. 2000، ص29

المطلب الاول: أهم الأسباب التي أدت إلى التحول في السياسة التركية: (46)

تكونت مجموعة اسباب ساهمت مع افكار ونوايا القادة الاتراك, باعتماد منهج جديد لسياسة خارجية فاعلة على الساحة الدولية وغير متلقفة فقط لردات الفعل الدولية , مما ادى الى تكوين اسس لهذه السياسة وقد تراوحت ما بين موجات من التدخل القوي جسده مبدأ الدولة الفاعلة وما بين التدخل اللين عبر مبدأ الدبلوماسية المتناغمة وتطوير الاسلوب الدبلوماسي, وتوسط الموجتين مبدأ التوازن السليم بين الحرية والامن خاصة في البعد الداخلي الوطني. ويمكن تعداد هذه الاسباب كالآتي:

1- إدراك تركيا أنه قد يكون من المستحيل قبول عضويتها في الاتحاد الأوربي.

2- أحداث 11 ايلول 2001التي أربكت العالم كله وفي مقدمته العالم الإسلامي حيث تحول هذا الأخير إلى ساحة للعدوان على كل من يخالف السياسات الأمريكية تحت ذريعة محاربة الإرهاب، ولم تكن تركيا – كونها بلد مسلما- بمنأى عن تأثيرات الحرب الأمريكية على الإسلام[47] والتي أسقطت بها النظام في أفغانستان والنظام في العراق وما نتج عنها من فوضى في هذين البلدين

3 - تزايد النفوذ الايراني في المنطقة وما ينتج عنه من مساس للمصالح التركية.

4- حاجة تركيا لمناطق نفوذ حيوية كسوق كبرى بحجم القوة الاقتصادية الحالية لتركيا.

5- الاحتلال الامريكي للعراق والمأزق الامني العراقي وسيناريو تقسيم العراق الى دويلات وما قد ينتج عنه من عواقب وخيمة على دول المنطقة ككل وعلى تركيا بالاخص.

1- أسس السياسة التركية الجديدة ومبادئ اوغلو:

تبلورت السياسة التركية الجديدة بوصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم في تركيا وإصرار زعيمه السيد "رجب طيب أردوغان" على تفعيل الدور التركي والعودة بتركيا إلى الساحة الدولية من خلال سياسة حكيمة ارتكزت على **ستة مبادئ هندسها وزير خارجية تركيا حينها السيد أحمد داود أوغلو** وهذه المبادئ هي:

1- مبدأ التوازن السليم بين الحرية والأمن :

بمعنى ان الدولة يوجب عليها إقامة توازن بين الحرية والأمن بداخلها والا ستكون عاجزة عن التأثير في محيطها كما أن مشروعية النظم السياسية يمكنها أن تتحقق عندما يتوفر الأمن لشعوبها وتحرمها في المقابل من الحرية، فتتحول مع الوقت إلى أنظمة تسلطية، كذلك الأنظمة التي تضحي بالأمن بدعوى أنها تفتح على الكثير من الحريات

---

(46) احمد دوود اوغلو،مرجع سابق،ص612

(47) محمد نور الدين،«السياسة الخارجية... الأسس والمرتكزات». في مؤلف: علي حسن باكير وآخرون، مرجع سابق،ص135

ستصاب بحالة من الإضطراب المخيف، خاصة تلك التحولات التي شهدها العالم بعد أحداث 11 ايلول 2001، ويقول أحمد داوود أوغلو في هذا الصدد [48] :

"إن 11 ايلول دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن تستبدل النظام العالمي الجديد المستند إلى خطاب الحريات الذي ساد بعد الحرب الباردة نظاما عالميا جديدا مستندا إلى المفهوم الأمني".

2 - مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار: [49]

اي العمل على حل المشاكل العالقة مع دول الجوار, بعقد اتفاقيات شراكة ومعاهدات ثنائية، لتفعيل العلاقات نحو علاقات حسنة وتعاونية، وأبرز مثال على ذلك علاقاتها مع سوريا بحيث تحولت إلى علاقات تعاونية بعدما كادت أن تقع حرب بين الدولتين عام 1998، كذلك علاقات تركيا مع جورجيا وبلغاريا، وبالتالي إخراج تركيا من بلد محاط بالأعداء إلى بلد محاط بالأصدقاء

3 - مبدأ الدولة الفاعلة:

اي لعب تركيا لدور محوري في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار ، خاصة في البلقان والشرق الأوسط والقوقاز وأسيا الوسطى[50] , فقد كان لنجاح التأثير التركي في أزمتي البوسنة والهرسك وكوسوفو في فترة التسعينات من القرن الماضي دافعا مشجعا لانتهاج مبدأ التأثير في القضايا الداخلية والخارجية لدول الجوار، وذلك من خلال مبادرات وساطة وإصلاح قدمتها تركيا في أكثر من مناسبة، كالوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل، كذلك المبادرة التركية البرازيلية فيما يخص أزمة النووي الإيراني، بالإضافة إلى محاولاتها للتوصل **إلى حل توافقي بين الفرقاء اللبنانيين في مبادرتها مع قطر في 2010**

4- مبدأ السياسة الخارجية المتعددة الابعاد:

يعتبرأنه يمكن لتركيا أن توطد العلاقات مع عدة دول, ولا تكون هذه العلاقات على حساب قطع علاقاتها مع أطراف أخرى , عكس ما كانت تنتهجه في سياسة البعد الواحد.فحسب داوود أوغلو[51] ان العلاقات مع اللاعبين الدوليين ليست بديلة عن بعضها البعض.هذا المبدأ جاء لمحاولة استغلال الساسة الأتراك لهوية تركيا المتعددة ,معتمدين في ذلك على مبدأ النظرية البنائية التي تعتبر أن البعد الثقافي والديني والقيمي والتواصل

---

[48] المرجع نفسه،ص137

[49] احمد داوود اوغلو،مرجع سابق،ص ص613،612

[50] ياسين الحاج صالح، « تركيا الجديدة ليست عثمانية متجددة .»مجلة الدراسات الفلسطينية :العدد85. شتاء2011،ص 156 موجود على من www.palestine-studies.org/ar_journals.aspx?href=issue&jid=3&iid=8 في 2011/05/01

[51] بولنت أراس، « داوود أغلو والسياسة الخارجية الجديدة لتركيا ».(تر: الطاهر بوساميه). في نافذة دراسات وتقرير. مركز الجزيرة للدراسات.موجود http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2517C3B0-FDCC-45EB-A268-5702C736AF1C.htm في 2011/02/19

الاجتماعي هي في الأساس محددات للسياسة الخارجية [52].
إن هذا المبدأ أعتمد, بعد صراع داخلي كبير بين النخب التركية المتعددة المشارب العلمانية اي هوية واحدة وهي الهوية الأوروبية، الإسلامية والوطنية ,اي الهوية التركية المتعددة بحكم الحضارة والتاريخ. ويقول "داوود أوغلو" عن الموقع الجغرافي الذي أكسب تركيا تلك الهوية المتعددة الأبعاد[53]:

" تحتل تركيا من حيث الجغرافيا مكانا فريدا، فاعتبارها دولة مترامية الأطراف وسط ارض واسعة بين إفريقيا وأوروبا يمكن أن يتم تعريفها على أنها بلد مركزي ذو هويات إقليمية متعددة لا يمكن اختزاله في صفة واحدة موحدة، وعلى غرار روسيا وألمانيا وإيران ومصر لا يمكن تفسير تركيا جغرافيا أو ثقافيا مركزا يجمع قارتين فحسب، إنما هي رمز مركزي يجمع الحضارات ويختزلها"

5-مبدأ الدبلوماسية المتناغمة: [54]

وتعني تنسيق السياسات مع مختلف الأطراف والكتل الدولية.واستغلال تركيا لمكانتها في مختلف المنظمات الدولية والإقليمية لتفعيل العمل الدبلوماسي،والعمل على توثيق الروابط مع الدول الأعضاء في تلك المنظمات.

6 -مبدأ تطوير الأسلوب الدبلوماسي :

من خلال إعادة تعريف دور تركيا في الساحة الدولية, عبر رسم خريطة جديدة لتركيا تجعلها مرشحة لأداء دور مركزي[55]، وأن تكون قادرة على تقديم الأفكار والحلول في القضايا الدولية سواء كانت متعلقة بالشرق أو الغرب على السواء. وهذا ما أكده"داوود أوغلو" حيث قال [56]

" ستكون التزامات تركيا من التشيلي إلى اندونيسيا، ومن إفريقيا إلى آسيا الوسطى ومن الإتحاد الأوروبي إلى منطقة المؤتمر الإسلامي جزءا من مقاربة شاملة للسياسة التركية، وستجعل المبادرات تركيا فاعلا عالميا ونحن نقترب من العام 2023، للذكرى المئوية الأولى لإقامة الجمهورية التركية."وهذا ما أكد مسعى تواجد البصمة التركية من خلال عضويتها في المنظمات الدولية المختلفة حتى وان كانت متناقضة فيما بينها، لكن تركيا مصرة أن تتواجد فيها جميعا مما يجعلها حلقة وصل تربط بين هذه المنظمات.

---

[52] رابح زغوني،مرجع سابق،22
[53] احمد داوود اوغلو،مرجع سابق،ص609
[54] محمد نور الدين،«السياسة الخارجية... الأسس والمرتكزات». في مؤلف: علي حسن باكير وآخرون، مرجع سابق،ص137
[55] احمد داوود اوغلو،مرجع سابق،ص614
[56] بولنت أراس،مرجع سابق

2 -مفهوم القوة في السياسة الخارجية التركية الجديدة وصعود زعيم كاريزمي:

هدفت السياسة الخارجية التركية الجديدة إلى تكوين دولة قوية ذات سيادة ومكانة ومركز عالميين، فقد بلور "داوود اوغلو" في كتابه "العمق الإستراتيجي" موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية, وفق معادلة حسابية فريدة من نوعها للقوة [57] وهي التي عرف بها قوة الدولة : "بأنها محصلة جمع التاريخ والجغرافيا والسكان والثقافة مع الاقتصاد والتكنولوجيا والقوة العسكرية مضروبا كله بالذهنية الإستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي والإرادة السياسية." وهذا يعني أن ما يضاعف قوة الدولة هو الفاعلية البشرية الحية أي ذكاؤها وقدرتها على التخطيط وإرادتها الطامحة وهذا ما يفسر تحول موقع تركيا من دولة كانت مثقلة بالمشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية إلى دولة متطورة اقتصاديا ذات نظام ديمقراطي, وفاعلة في محيطها ومبادرة على المستوى الدولي لحل المشاكل الإقليمية والدولية بعد ان حلت معظم مشاكلها الداخلية، وذلك كله من خلال حل الساسة الأتراك لمعادلة "داوود اوغلو" الذي وصف ب"كسنجر تركيا",حلا صحيحا وعدم الخطأ في أي من متغيراتها.

وفي كتابه" العمق الاستراتيجي" اعتبر اوغلو ان الدول فئتان , فئة مركزية مؤثرة في الساحة الدولية , واخرى هامشية او طرفية تتمتع بنفوذ محدود ورا بأن تركيا من الفئة الثانية وتساءل عن ضعف بلاده على الصعيد الدولي على الرغم من امتلاكها لجميع مقومات القوة الموضوعية والمادية التي حددها بالموقع الجغرافي والثراء التاريخي والثقافي والقوة الديمغرافية والتقدم التكنولوجي والقوة الاقتصادية واقدرة العسكريةحينها ارجع عجز بلاده الى عوامل بشرية قوامها العزيمة السياسية , التخطيط الاستراتيجي والثقة بالنفس لدى القادة الاتراك, وبحسب قوله:" هلى الدولة ان تتحرك وان كان ذلك ينطوي على المخاطر وعلى درجة من المجازفة"**(58)** وللقيام بهذا التحرك كان لا بد من حضور قائد يتمتع بالثقة بالنفس والمجازفة للمضي قدما بالحلم التركي الى مرحلة التحقيق.

أ- صعود قائد كاريزمي:

ارتباط الدبلوماسية التركية الناهضة بضرورة وجود قائد كاريزمي قادرعلى تجسيد الارادة السياسية الصلبة التي تتميز بها القوة الناهضة , كانت المهمة التي أخذها على عاتقه " رجب طيب اردوغان", هذا "التركي الاسود" الذي تمكن من التربع على عرش تركيا البيضاء تركيا المواطنين المحظيين الحضريين المتعلمين الكماليين والعلمانيين , الارستقراطية التي همشت واحتقرت طويلا "الاتراك السود" المهمشين والمحرومين والذين "لا صوت لهم".

---

(57) احمد داوود اوغلو،مرجع سابق،ص35

(58)Ahmet Davutoglu" the clash of interests:An explanation of the World (dis) order" vol 2 no4 dec 1997january 1998 p28

ظهراردوغان وكأنه رجل تركيا الجديدة.
فمن طريق جرأته وتفاخره لا بل تحديه وتصميمه وعزيمته جسد تركيا الناهضة التي تسعى للاعتراف بها, فالزعيم الشعبوي "رجل الشعب" اخذ على عاتقه تأدية الدور الوطني الذي وضع خطوطه رجل الفكر"داوود اوغلو". وهكذا قام رئيس الوزراء التركي ومستشاره الذي اصبح وزيرا للخارجية , بإطلاق دبلوماسية نشطة ووضعا تركيا على سكة تمكنها من ان تصبح "دولة مركزية".

المطلب الثاني: أهداف السياسة الخارجية التركية الجديدة وآليات تنفيذها:

تقوم السياسة الخارجية التركية على ما يعرف بمفهوم العمق الاستراتيجي والسياسة المتعددة الأبعاد ولتحقيقها رسمت لها اهداف وتصور لها أليات فما هي؟

1- **الأهداف اهمها**[59] :

أ- السعي لخفض المشكلات مع الدول الجوار إلى نقطة الصفر أي مع اليونان ، سوريا، إيران قبرص وأرمينيا وغيرها.

ب- الاهتمام بمناطق الأزمات خارج دائرة الجوار المباشر لتركيا.عبر تنشيط الدور التركي ، مثل أزمات لبنان،الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وأزمات القوقاز وغيرها

ج- تعزيز العلاقات مع شركائها العالميين (الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الامريكية ، روسيا) على نحو أكثر توازنا, والتحالفات والمنظمات الدولية المتعددة الأطراف

د- تعزيز مكانة تركيا كفاعل عالمي يمتلك مصادر متعددة,القوة الرخوة او الدبلوماسية الاقتصادية

ه- الحفاظ على وحدة الدول في الجوار وطابعها المتعدد في إطار التأكيد على التعايش الثقافي والتعددية

و- ضرورة تحقيق الأمن المشترك للجميع في منطقة الشرق الأوسط بحيث يساوي الأمن الحقيقي للفلسطينيين امن الإسرائيليين،وامن الشيعة العراقيين يساوي امن السنة العراقيين، وامن المسيحي اللبناني ينبغي أن يساوي امن **الشيعي أو السني اللبناني** ،وامن العرب يجب أن يساوي امن الأتراك أو الأكراد أو أي طرف أخر.

---

(59) فتيحة ليتيم ،"تركيا والدور الاقليمي الجديد في منطقة الشرق الاوسط".مجلة المفكر:العدد5.اذار2010،

2- آليات تنفيذ الإستراتيجية الجديدة للسياسة التركية:

ظهرت هذه الآليات , في هذا التحول الجوهري في السياسة الخارجية التركية منذ وصول حزب العدالة والتنمية لمقاليد الحكم، مما جعل تركيا تبحث عن آليات جديدة لتحقيق إستراتيجيتها الخارجية الجديدة، وتنوعت هذه الآليات بين **الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، أهمها:**

أ- القوة الناعمة: (قوة المبادرة الناعمة)

عملت تركيا على تجسيد نهج الثورة الناعمة أي الدبلوماسية, منذ تولي حزب العدالة والتنمية السلطة في 3 ت2 2002, وانتقلت إلى موقع الطرف البارز لا المنتظر لما يجري، كذلك أصبحت أحد الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية بعد أن كانت في موقف الدفاع ورد الفعل وقد أكد ذلك الرئيس التركي "عبد الله غول" في أحد تصريحاته بأن تركيا لا يمكن أن تبقى محصورة داخل الأناضول، ففي ظل التحولات الإقليمية والدولية الخطيرة من الخطأ أن تبقى أنقرة متفرجة على ما يجري حولها [60] .وقد عملت على استخدام دبلوماسيتها لتعزيز موقعها الدولي في أكثر من قضية, خاصة القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط، والأزمات الداخلية لكل من أفغانستان وباكستان، وسعت إلى خفض التوتر في القوقاز.

ب - المؤسسات الإقليمية والدولية:

سعت تركيا إلى إعادة تفعيل دورها وعضويتها في منظمات إقليمية عدة وذلك لأهمية هذا الدور في تعزيز الاستقرار والتعاون في محيطها الإقليمي، وإذا كانت تركيا في الأساس عضوا في المنظمات الغربية إلا أن تركيزها كان على تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك لكسب مصداقية وثقة لدى الدول الإسلامية مما يؤهلها للعب دور فعال في حل المشاكل التي تعرفها هذه الدول خاصة تلك المتعلقة بظاهرة الإرهاب[61] وقد كان تولي التركي إكمال الدين لحسان أغلو منصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكبر دليل لسعي تركيا لاكتساب دور مهم في هذه المنطقة، بالمقابل يتجلي دورها في حلف شمال الأطلسي إذ يعتبر الجيش التركي ثاني أكبر جيش في الحلف بعد الجيش الأمريكي.

ج- قوات حفظ السلام:

حرصت تركيا بأن يكون لها حضور فاعل في بعض مناطق التوتر، فشاركت في قوات اليونيفل في جنوب لبنان بعد عدوان تموز 2006 وهذا أول حضور للجيش التركي إلى المنطقة العربية منذ نهاية 1918، كما وافق البرلمان التركي في شباط 2009 على إرسال قوات السلام إلى الصومال[62] بالإضافة إلى مشاركة تركيا في قوات الأطلسي في أفغانستان

---

(60) محمد نور الدين، " تركيا... إلى أين؟ دور وتحديات" .مجلة المستقبل العربي :السنة 32. العدد 364. جوان 2009،ص 44

(61) المرجع نفسه،ص45

(62) محمد نور الدين،«السياسة الخارجية... الأسس والمرتكزات». في مؤلف: علي حسن باكير وآخرون، مرجع سابق،ص 141

في إطار عملية مكافحة الإرهاب.

د- الانفتاح الاقتصادي والثقافي:

برز الدور التركي بقوة على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وعلى الرغم من أن المحور الأساسي للاقتصاد التركي هو الاتحاد الأوربي(52٪ تقريبا من حجم تجارتها الخارجية) وروسيا شريكتها التجارية الأولى على صعيد الدول (63) عرفت الحركة التجارية بين تركيا والأقطار العربية قفزة نوعية وتنامت بشكل قوي في عهد حزب العدالة والتنمية أكثر من ثلاث مرات، واعتمدت تركيا على مشاريع المياه المنجزة في أواخر القرن العشرين، لتفعيل الحركة الاقتصادية من خلال استبدال المياه بالطاقة مع دول المشرق العربي المنتجة للطاقة

المبحث الثاني : سياسة النهوض التركي في الشرق الاوسط ووسائله

لا شك بان مكونات النهوض كانت جاهزة للمثول التركي على الساحة الدولية , فبوجود الركيزة الفكرية "الاوغلية"والنظرة الجديدة للذات واتحادها المصيري بالقيادة الكاريزمية "الاردوغانية" الزمت تركيا بالنجاح في نهوضها وتأكيد نظريتها تطبيقا للبحث عن المكانة والنفوذ , فكان لا بد لها اولا من بناء قوتها الذاتية الاقليمية كونها الممر الرئيس لا بل الاساس, لإثبات الذات على الساحة العالمية .

وهكذا اصبح الدور الاقليمي التركي ممكنا بسبب عدة معطيات محلية تركية جعلت الانفتاح على المحيط العربي اكثر سهولة لا بل ضرورة . المعطى الاول سياسي,تمثل ببروز نخبة سياسية جديدة قادها حزب العدالة و التنمية في بدايات القرن الحادي والعشرين وتصميمها على بناء تقارب بين تركيا والعالم العربي , والمعطى الثاني اقتصادي تمثل بالبحث عن اسواق جديدة للاقتصاد التركي في عز نموه مما كوّنا الدافع لبناء قوة اقليمية راغبة في اقامة تبادل تجاري مع دول الشرق الاوسط.وعليه سيكون دور حزب العدالة والتنمية كمحفز للتحول يغطي المطلب الاول, لتتم معالجة الاقتصاد كأساس لبناء قوة اقليمية في المطلب الثاني.

المطلب الاول: حزب العدالة والتنمية محفز للتحول :

حقق حزب العدالة والتنمية انتصارا واضحا في الانتخابات التشريعية لعام 2002 (23 ت2) بعد عقد من عدم الاستقرار السياسي ,وقد مثل نقطة تحول رئيسة في مسار تركيا ووصف كأنه" الزلزال السياسي"حيث زعزع القواعد السياسية السائدة فالاتراك السود القادمون من عمق مجتمع الاناضول , التقليديون المتدينون, غيرالمتطابق مع النموذج الكمالي العلماني المتشبع بالمثل الغربية, احتل المركز واصبح قوة مهيمنة بشكل دائم في المركزبفضل قدرته على تقديم حلول

---

(63) المرجع نفسه ص،142

عملية في الاقتصاد وتلبية احتياجات السكان خاصة خدماتيا(64) .
إن الاصلاحات التي نفذها هذا الحزب احدثت ثورة في النظام القائم فوضع الحزب نصب عينيه السعي للانضمام للاتحاد الاوروبي وبدا حزبا تغييريا وليس محافظا مما ساهم ايضا في التقارب بين انقرة والعالم العربي ,اضافة الى اعلانه ومنذ استلامه السلطة عن رغبته في اقامة علاقات طيبة مع الشرق الاوسط وذلك في برنامجه المنشور للعام 2001. وهكذا فإن النخبة التي مثلها حزب العدالة والتنمية توصلت الى انشاء نظام سياسي جديد , فكما ان "اتاتورك" اعتبر والد تركيا الحديثة , اصبح "اردوغان" والد تركيا الجديدة او مؤسس "الجمهورية الثانية", وهكذا كانت سياسته الخارجية الجديدة تتمحور حول تحقيق اهداف اقتصادية غير تقليدية بالتالي السعي لغزو اسواق جديدة .
عليه كان تكثيف العلاقات بالشرق الاوسط هو انعكاس للمصالح الاقتصادية سواء كانت مصالح الدولة او مصالح اصحاب المشروعات الخاصة الكبيرة , وقد ترافق التقارب مع الشرق الاوسط الى ظهور بورجوازية جديدة تدفعها العقلانية الاقتصادية موازاة للانتماءات الثقافية مما ادى الى التبادل مع البلدان العربية الاسلامية , فكانت "نمور الاناضول" هذه النخبة الاقتصادية التي تشكل مجموعة تربطها المصالح بعضها ببعض ولها وسائلها للضغط الكبير على الحكومة هي الدافع الاساس للانفتاح على بلدان الشرق الاوسط.

المطلب الثاني: الاقتصاد اساس لبناء قوة اقليمية وصعود قوة الدولة التجارية

تعزيزا لمصالحها الاقتصادية والتجارية , ركزت تركيا اهتمامها على الشرق الاوسط وقد سوت انقرة مشكلاتها الحدودية والسياسية مع الدول الاخرى بهدف الوصول الى اسواقها وجذب استثماراتها عدا عن ان هذا التقارب كان يتماشى مع اهداف التنمية الاقتصادية الوطنية خاصة في المناطق المهملة في جنوب شرق البلاد(مثل مدينة غازي عنتاب والحدود السورية) .
كما هدف الانخراط في الشرق الاوسط الى خدمة مصالح اخرى وبشكل اساسي حاجتها من الطاقة كون الدول العربية الغنية بالغاز والنفط تشكل شراكة مميزة لتركيا المعتمدة بقوة على امدادات جارتيها المتقلبتين في مواقفهما اي ايران وروسيا. اقتنع حزب العدالة والتنمية بأن الازدهار الاقتصادي هو الذي يضمن حفاظه على موقعه في السلطة فإنطلق الى تحرير الاقتصاد عبر :

- الاعتماد المكثف على الاستثمار الاجنبي المباشر
- اتخاذ تدابير لتحقيق اللامركزية
- خصخصة المؤسسات العامة
- رفع القيود عن الاقتصاد

---

(64) جنى جبور- تركيا دبلوماسية القوة الناهضة –المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات الطبعة الاولى –بيروت نيسان 2019 ا ص 93

هذه الاليات ادت الى ما سمي ب" المعجزة الاقتصادية" او السنوات العشر المجيدة (2002-2012) وسجلت تركيا واحدا من اعلى معدلات نمو الناتج المحلي الاجمالي في العالم بعد الصين والهند اي ,9,2%عام 2010 وتضاعف نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي 3 مرات من 3400$ عام 2002 الى 10600$ عام 2012(65) **وظهرت تركيا بعدها بصورة "الدولة التجارية" اي الدولة التي تضطر,بسبب اهمية حصة التجارة في ميزانيتها الى مراعاة الاعتبارات الاقتصادية, عند رسم سياستها الخارجية.** وعليها ايجاد اسواق خارجية جديدة مما يستتبع التزامها بالتركيز على "الحوار والتعاون" في العلاقات الدولية اكثر من اللجوء الى " النزاع والاكراه".

من جهة اخرى ادى تكون مجموعة اقتصادية نخبوية غير تقليدية على الساحة السياسية والاقتصادية الداخلية التركية وهي ما سمي "بنمور الاناضول " تيمنا بالنمور الاسيوية (التي تمكنت من الجمع بين الرأسمالية الليبرلية والقيم التقليدية) الى فرض خياراتها على الحكومة التركية باختيار اي مسار خارجي اقتصادي وتجاري, وهذه البورجوازية الجديدة سعت للافادة من نجاها الاقتصادي للحصول على سلطة سياسية وهكذا تأسست جمعية رجال الاعمال والصناعيين الاتراك المستقلين او "الموسياد" MUSIAD والتي تضم اليوم اكثر من 2200 عضو يمثلون 15000 شركة نشطة في مجال البناء والنسيج والمواد الغذائية والالكترونيات وتبلغ قيمة انتاج شركاتهم 80 مليار $ وصادراتها 17 مليار $ وهذا ما يمثل 15% من الناتج المحلي الاجمالي الوطني, كل هذا ساعد الموسياد في المشاركة في عملية صنع السياسات واتإثير في خيارات السياسة الخارجية التركية وتوجيه مسار تبادلاتها التجارية ,

فساهمت جمعية الموسياد بالتقارب التركي العربي بواسطة الشبكات عبر الوطنية التي انشأتها مع الشرق الاوسط وفتحت مكاتب لها في القاهرة ودبي والدوحة وجدة والكويت واربيل مترصدة فرص هذه الاسواق وقيام المشاريع المشتركة اضافة الى تدريب رواد الاعمال العرب المسلمين عبر ورش عمل نظمتها الموسياد عدا عن تنظيمها المعرض الدولي مرتين في العام وتحديدا في العام 2012 حمل المعرض عنوان " اربط عملك بالعالم الاسلامي" وقد رعاه رئيس جمهورية تركيا وحضره رئيس الوزراء اردوغان ووزير الخارجية اوغلو الى جانب وزرء خارجية المغرب والسعودية ومصر وقطر وممثلين عن الحكومات الاردنية والتونسية والجزائرية (66) وتاليا نمت وتيرة تصدير المنتجات التركية الى العالم العربي خلال العقد الاول من القرن الحالي فتجسدت بالسل الغذائية الزراعية والمنتجات الصناعية

---

(65) Ahmet Insel ,colloque "1992-2012 Vingt ans de changements en Turquie " organise par le consortium d appui a l universite Galatasaray ,Parsi Mars 2012

(66) كتيب المعرض وبرنامجه مع تفاصيل المشاركين على الرابط التالي: https://bit.ly/2B09Jzw

الاساسية وعلى خط آخر فقد طلبت الجكومة التركية من الخطوط الجوية التركية زيادة عدد رحلاتها الى الشرق الاوسط بسبب رغبة نمور الاناضول في السفر الى هذه المنطقة (67) وتأكد بهذا الواقع اعتراف داوود اوغلو ب" ان عالم الاعمال هو القوة الدافعة للسياسة الخارجية التركية".

المطلب الثالث: الاقليات التركمانية في الشرق الاوسط

اضافة الى الدور الاقتصادي الحكومي والخاص بتقريب التعاون بين تركيا والعالم العربي, هناك فاعل آخر غير حكومي ساهم ايضا في هذا التقارب وكان رافعة للنفوذ التركي في الشرق الاوسط, الا وهو الاقلية التركمانية الموجودة في كل من لبنان سورية والعراق (اي المواطنون من اصل تركي) والتي كانت مهملة من انقرة لفترة طويلة اعيد احياؤها بهدف توسيع النفوذ التركي في المنطقة.(68)

- **تركمان لبنان**: يعود تواجدهم الى القرن الثاني عشر في عهد المماليك وحكمهم لجبل لبنان وتجنيدهم لعساكر من اصل تركماني وتوزيعهم على اماكن استراتيجية للسيطرة على المنطقة وفيما بعد وهبهم السلطان سليم الاول اراضي في لبنان للاستقرار فيه وتزويد الباب العالي بكل ما يستجد من اوضاع وليكونوا قواعد لوجستية وعسكرية للسلطنة في المستقبل يبلغ تركمان لبنان حوالي 19 الف نسمة موزعين على ثلاث مناطق في شمال لبنان (كواشرة وعيدمون في عكار) ومدينة طرابلس, عدا عن قسم متواجد في البقاع, وكانت سياسة الحكومة اللبنانية الانمائية غير المتوازنة للمناطق البعيدة عن العاصمة التي كانت تشكل جزءا من التواجد التركماني, شكلت الارضية المناسبة للتدخل التركي عبر مبادرات اجتماعية وتربوية تهدف الى تنمية المناطق التي يسكنها التركمان فقدمت حكومة حزب العدالة والتنمية الخدمات الاساسية الى القرى التركمانية عبر انشاء البنى التحتية وبناء العيادات المستشفيات وايضا المساعدة في مجال التعليم والتربية عبر بناء المدارس والمنح الدراسية. وتبع ذلك النشاط تاسيس جمعية الصداقة التركية –اللبنانية عام 2012, وكثرت المبادرات المتنوعة وصولا الى البعد السياسي والمشاركة في الحياة السياسية اللبنانية عبر ورقة طالبت بكوتا من نائبين للتركمان في المجلس النيابي اللبناني , كجزء من الطائفة السنية.

---

(67) Mustafa Kutlay "Economy as the practical hand of new Turkish foreign policy "vol 13 no 1 2011 pp 67-88
(68) Kamal Salibi A house of many mansons : the history of Lebanon reconsidered –london.lb.tauris 2005 p103

ولكن الطرح بقي كذلك لغاية تاريخه. ويظهر ان تنشيط العلاقات مع التركمان اللبنانيين اتى سهلا نسبيا بسبب طبيعة النظام اللبناني المشتت والمنكشف امام التدخلات الاجنبية , غير ان الوضع كان اكثر تعقيدا في كل من سورية والعراق.

- **تركمان العراق** :

كانت الجماعة التركمانية متواجدة في كركوك والموصل واربيل وقد تعرضت لسياسات استيعابية في ظل حكم صدام حسين الذي بإسم القومية العربية اخضع الاقليات لسياسة "التعريب"ومنع اي اتصال للتركمان العراقيين بتركيا, ولكن في مرحلة لاحقة وخاصة عام 2012 قام وزير خارجية تركيا حينها داوود اوغلو بزيارة كركوك وكانت الاولى لمسؤول تركي لهذه المدينة منذ 36 عاما و والقى خطابا داعما لترمان العراق لم تستسيغه الحكومة العراقية فتخلت على اثره الحكومة التركية عن مبادرتها الاستقطابية لتركمان العراق

- **تركمان سوريا:**

اصطدمت الحكومة التركية برفض دمشق **لأي** محاولة تقرب تركيا من التركمان المتواجدين في سورية والتي تقدر نسبتهم ب 6 .0% من مجموع السكان في حين ان احصاءات التركمان انفسهم تقدرها بثلاثة ملايين بدلا من 114 الفا , علما ان توزيعهم الجغرافي يتمحور حول المناطق التالية : حلب حمص اللاذقية دمشق حماة ادلب درعا والقنيطرة , فلم تفلح ايضا مبادرات التقارب ,لا بل جوبهت برسائل دمشقية رسمية جادة وصادة.

ولكن الدور الاقليمي التركي الحديث , تبلور في ملامحه , فكيف حصل ذلك وما كانت اسبابه وكيف كانت تجلياته في الشرق الاوسط ؟ هذا ما سيتناوله الفصل الثالث.

الفصل الثالث : الدور الإقليمي التركي الحديث , اسباب تبلوره, وملامحه في الشرق الاوسط.

تعاظم الدور التركي في الشرق الاوسط بعد اعتماد الساسة الاتراك سياسة الانفتاح والتدخل او التوسط لحل مشاكل الجوار التركي وما يليه او يحيطه, من ابعاد جغرافية مع تشابكاتها السياسية والاقتصادية والامنية. فكيف ظهر هذا الدور التركي متلقفا اية عوامل ساعدت على انجاحه (المبحث الاول), وما كانت الاهداف الحصرية لهذا التسييس؟(المبحث الثاني), مع تفصيل لسياسة تركيا العربية في الشرق الاوسط سواء مع الدول الحدودية لها او غير الحدودية, والتطرق لتلك الجدلية في تلك السياسة العربية التركية اثر مواقفها المتأرجحة من قضية فلسطين وعلاقتها بإسرائيل (المبحث الثالث)

المبحث الاول: عوامل ظهور الدور الإقليمي التركي :

تعددت العوامل المؤدية لتنامي الدور الإقليمي التركي في الشرق الأوسط فمنها ما كان يتعلق بالتحولات في سياسة الدول الكبرى في العالم من جهة وتجاه تركيا من جهة ثانية , وتنضوي هذه العوامل بالتالي تحت تسمية العوامل الخارجية(المطلب الاول) , ومنها ما كان يتعلق بالتحولات والظروف السياسية التي عايشتها تركيا منها ما هو مستمر لغاية تاريخه ومنها ما لعب دوره في حينها وقدم دفعة قوية لتركيا للعب دورهاعلى الساحة الاقليمية , وهذه الفواعل تنضوي تحت مسمى العوامل الداخلية اي النابعة من الواقع الداخلي التركي(المطلب الثاني).

المطلب الاول: العوامل الخارجية.

تمر الحياة السياسية الدولية بأوقات معينة, بتقاطعات تغييرات في انظمة او مسلكياتها او سلوكياتها تجاه قضايا معينة اعتادت على الانغماس بها او ادارتها حتى من بعيد , فتخلق هذه النقاطعات تموجات اهتزازية على المحيط الذي يشهد هذه التغييرات فأما ان يتلقفه ايجابا ويستفيد منه واما ان يتلقفه سلبا ويتجاهله وتفوته فرص كثيرة كانت لتخدمه لو استغلها بذكاء وحنكة.

استغلت تركيا بحنكة واصرار ,عدة ظروف دولية واقليمية احاطت بها , فكان لها الدور الهام في تفعيل دورها في منطقة الشرق الاوسط ومن هذه العوامل ما يلي:

1-إنهيار النظام الإقليمي العربي(*):

الذي تلاشى بشكل كامل بعد سقوط نظام صدام حسين[69] الذي كان يمثل الحلقة الأساسية في النظام الإقليمي العربي، وشكل وحدة لها مكانتها في الشرق الأوسط. إذ أن نظام صدام حسين القومي ربط بين الأنظمة العربية القومية (سوريا- ليبيا) ولو بشكل معنوي و مادي، بحيث أنه

(*) النظام الإقليمي العربي: إطار تفاعلي مميز بين مجموعة الدول العربية يفترض أنه يجعل التغيير في جزء منه يؤثر على بقية الأجزاء وهذا النظام يوجد توافق بينه وبين النظام الدولي.

[69] مصطفى اللباد.«الدور الإقليمي التركي: الملامح و الأسباب .«دراسات, موجود على موقع www.asharqalarabi.org.uk/markaz في 2011/02/17 .

كان له أهمية كبيرة، وبإنهياره انهار النظام القومي العربي وترك فراغا خطيرا نظرا لتنامي قوة إيران, مما جعل الساسة الأتراك يسارعون إلى ملء الفراغ حتى لايغزو النفوذ الإيراني كل المنطقة.

2-انهيار الإتحاد السوفياتي:

دفع إلى ظهور نظام عالمي جديد أحادي القطبية والذي أعلنه الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب في صيف عام 1991[70]. فبغياب الاتحاد السوفياتي انتهى دور تركيا التقليدي في مجابهة المد الشيوعي في الشرق الأوسط، ما دفعها للبحث عن دور جديد.

3-دعم و تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا :

رغم تداعيات الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 على العلاقة التركية الأمريكية من خلال منع تركيا الولايات المتحدة استخدام أراضيها في تلك الحملة، إلا أن الولايات المتحدة بقيت تعمل على وضع علاقات وثيقة مع تركيا و ذلك لما لتركيا من دور في منطقة الشرق الأوسط. خاصة بعد تحسن علاقات تركيا مع دول الجوار العربية و إيران.

فقد قال أحد أهم أصدقاء تركيا في واشنطن أنها: " دولة هامة بالنسبة للولايات المتحدة ولإستقرار أوربا، إنها دولة مواجهة جديدة وتماثل في أهميتها ما كان لألمانيا الغربية لدى الولايات المتحدة و أوروبا إبان الحرب الباردة.

إن مزايا تركيا قائمة قبل 11 ايلول 2001 ولا تزال بعده، وهي الدولة المحورية في الحرب على الإرهاب وفي مساعي الاستقرار و الديمقراطية في العالم الإسلامي، وهي جزء لا يتجزأ من أوروبا. ويخلق تجاهل هذه الحقيقة مشكلات تاريخية كثيرة وسيكون انضمام تركيا لأوروبا أمرا جوهريا للأمن والاستقرار والرفاهية في أوروبا وللولايات المتحدة "[71]

إن مثل هذه التصريحات تؤكد وعي الساسة الأمريكيين على الدور الإقليمي لتركيا، سواء كان دورها التقليدي في حلف الناتو مع تعداد جيشها ودوره في الحرب على الإرهاب أو دورها الحيوي في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

وقد استطاعت تركيا التي تعيش بمنطقة لا تتسم العلاقات بين دولها بالودية، ووسط دول تختلف عنها من ناحية الديمقراطية، مد جسور الصداقة مع محيطها الإقليمي،الذي يتصل بشكل مباشر بالمصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية .

---

[70] **أحمد نافع. " النظام الإقليمي العربي...التحدي و الاستجابة" مجلة دراسات إستراتيجية: السنة 2002.12 .العدد 110.موجود على** http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/SBok0.htm في 2011/01/08

(71) **ياسر أحمد حسن، مرجع سابق، ص 308**

4- تعثر الدور الأمريكي في المنطقة:

نتج عن تراجع الدور الأمريكي في المنطقة إعطاء هامش حركة للقوى في المنطقة للاستفادة منه، وفي هذا تأتي التحركات التركية مع كل من إيران وسوريا، ومصر و السعودية(72).

المطلب الثاني : العوامل الداخلية.

لعبت العوامل الداخلية ان لم يكن اكثر من تلك الخارجية , اقله بالتوازي لها بلا شك, دورا مفصليا في تحديد خيارات تركيا للإعادة انخراطها في دور طليع في الشرق الاوسط فكان لوصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم الدور الريادي بهذا الانخراط ناهيك عن تعثر الجهود للانضمام للاتحاد الاوروبي , اضافة الى تمتع تركيا بمروحية الخيارات الاستراتيجية اقليميا ومن ضمنها لعب ورقة الاكراد واتفاقية السلام العربي الاسرائيلي,هذا عدا عن استغلال تركيا لورقة المياه والسدود للضغط على الدول المجاورة واخذ التنازلات الموازية.

1-تمتع تركيا بوفرة الخيارات الإستراتيجية:

وذلك لامتداد عمقها الاستراتيجي في العديد من الأقاليم المجاورة،(تواجد القومية التركية)، الأمر الذي يفرض عليها أن تكون عضوا فاعلا في العديد من النظم الإقليمية [72] فتركيا ترتبط ارتباطا وثيقا بالدول المجاورة لها (من خلال قوميتي الأكراد والتركمان)، الأكراد في سوريا والعراق،و إيران، والتركمان في العراق ولبنان واليونان وقبرص ودول شرق أوروبا[73]

وبما أن الدراسة تخص السياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية، في مداها الشرق اوسطي, لا بد لنا بأن نتطرق الى **قضية انتشار الأكراد(أ)** بين كل من سوريا ,العراق إيران وتركيا. **و اتفاقية السلام العربية الاسرائيلية(ب)**

أ-قضية انتشار الأكراد

هذا الانتشار, جعل تركيا تمتاز بعمقها الاستراتيجي في هذه البلدان, فالأكراد هم القبائل المنتشرة في الشرق الأوسط ويعتقد أنهم ينتمون إلى الجنس الآري في حين قال البعض أنهم ينحدرون من العنصر الهندي الأوروبي و أنهم أقرب إلى العنصر الفارسي منه إلى العنصرالتركي والعربي.

---

(72) خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية .دمشق، اتحاد الكتاب العرب. 1999، ص 11.متحصل عليه من http://www.awu-dam.org/index.html في 2010/11/06

72) bis الهادي غليون، قراءة في كتاب: عبد الله تركماني. « تعاظم الدور الإقليمي لتركيا (مقوماته وأبعاده ومظاهره وحدوده) مجلة المستقبل العربي .السنة:2011 العدد 384، ص 38

(73) المرجع نفسه، ص 159

- إلا أن القومية الكردية في **تركيا** عرفت تهميشا, من خلال سياسة تهميش الأقليات, بحيث جاء الدستور التركي خاليا من أي ذكر لحقوق أوامتيازات الأقليات غير التركية، وأطلق على الأكراد تسمية أتراك الجبل [74] . إلا أن الأكراد في تركيا رفضوا طمس هويتهم وأنشؤوا تنظيما مسلحا للدفاع عن قوميتهم وهو "حزب العمال الكردستاني"
- في **إيران** يعتبر الشعب الكردي واحدا من الشعوب الإيرانية العريقة ويسكن في الجزء الشمالي من إيران والذي يدعى باسم كردستان الشرقية. إلا أن أكراد إيران بعد عدة محاولات لإثبات استقلالية قوميتهم عن إيران باءت بالفشل، اقتنعوا بمبدأ الأخوة الإسلامية. وهذا ما نص عليه الدستور الإيراني الذي صدر عام 1979 [75]
- في **العراق** نجح الاكراد في تحقيق الحكم الذاتي, من خلال تواصل توارث الأكراد واستغلال الدول الاستعمارية ورقة الأقلية الكردية في العراق أكثر من أي ورقة أخرى بسبب غنى المنطقة العراقية التي يقطنها الأكراد – كردستان- و الأطماع التركية في أجزاء من الأراضي العراقية كالموصل الغنية بالنفط[76] .
- أما في **سوريا** فإن الأكراد يتميزون بقلة عددهم, بحيث كانوا يلعبون دور التابع للحركات الكردية الأقوى في الدول المجاورة [77] **ويتراوح عددهم بين 20 و25 مليون نسمة موزعة على تركيا ,سوريا ,العراق وايران كما يلي :** [78]

- تركيا:7-10 مليون نسمة - العراق:5-6 مليون نسمة
- ايران :3-4 مليون نسمة - سوريا:2-3 مليون نسمة

ب- اما فيما خص اتفاقية السلام العربية – الإسرائيلية

يعتقد البعض أن هذا العامل ليس مهما في تبلور الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية منه خاصة, إلا أن اتفاقية السلام العربية الإسرائيلية فتحت الأبواب لتركيا لإقامة العلاقات المختلفة المجالات مع الدول العربية بعد أن كانت هناك قطيعة كاملة بينهما منذ اعتراف تركيا بقيام دولة إسرائيل عام 1949.فرغم أن توقيع اتفاقية السلام بين العرب وإسرائيل 1978 (كامب ديفيد مصر-اسرائيل) فتح المجالات لبعث العلاقات التركية- العربية وفتح المنطقة ككل للنفوذ التركي, إلا أن سقوط عملية التسوية السلمية ومحاولة تصفية القضية الفلسطينية على يد الولايات المتحدة

---

(74) محمد عوض الهزايمية، قضايا دولية: تركة قرن مضى وحمولة قرن آتي .عمان: جامعة العلوم التطبيقية،2005.ص 240.

(75) ابراهيم الداقوقي .أكراد تركيا .أربيل: دار تاراس للطباعة والنشر،2008

(76) محمد عوض الهزايمية، مرجع سابق، ص 234.

(77) المرجع نفسه, السابق، ص 235

(78) Carolyn c. james ,özgür özdamar, " modeling foreign policy and ethnic conflict ;turky's policies towards syria" foreign policy analyses . N^0:5, 2009, P24. Available at: www.cdfai.org/PDF/Two%20Solitudes.pdf. 27/11/2010_.10:

الأمريكية باسم الوساطة,خدمة الكيان الصهيوني,
وفرض تسوية بالقوة تصب لمصلحته وقيام إسرائيل بالحرب على غزة 2008,
والعمل على حصارها، كذلك ضرب الأسطول البحري الصهيوني لأسطول الحرية التضامني كان العامل لتأكيد القيادة السياسية التركية على ضرورة تثبيت و تعميق الدورالتركي في المنطقة.
وهو ما تم بالفعل من خلال ردود الأفعال التركية سواء ما تعلق بالعدوان الإسرائيلي على غزة أو بالعدوان على أسطول الحرية، وسقوط 9 أتراك كضحايا، وكذلك العمل على فك الحصارعن غزة بشكل نهائي.

2- وصول الأحزاب الإسلامية إلى السلطة:

وهذه الأحزاب في مقدمتها حزب الرفاه الذي حله الجيش وتحول إلى حزب الفضيلة، ومع وصول التيار الإسلامي إلى الواجهة السياسية التركية بدأت تبرز حقيقة هامة مفادها أن مكانة تركيا الحقيقية وخيارها السياسي يجب أن يرتبط بالدائرة الإسلامية لا الخيار العلماني الذي يسعى بالارتباط النهائي بالغرب عبر الانضمام للإتحاد الأوروبي.

إن وصول التيار الإسلامي للسلطة ومعركته المتواصلة مع المؤسسة العلمانية المتمثلة في الجيش كان له الفضل في بلورة الدور التركي وعودة الاهتمام التركي بمنطقة الشرق الأوسط وما يميزها بروابط ثقافية و إسلامية تربطها بتركيا عبر التاريخ. بالإضافة إلى الأحزاب الإسلامية كان هناك زعماء أحزاب علمانية تركية تحدثوا عن الدور الإقليمي لتركيا في العالم الإسلامي ومنطقة الشرق الأوسط، مثل "تانسو تشيلر" زعيمة حزب الطريق المستقيم حيث صرحت في خطاب لها في 16 ايلول 1996:

"إذا كانت تركيا تريد أن تواصل الإدعاء بأنها جسر للسلام بين الشرق و الغرب، فيجب أن تعرف أن إحدى قدميها هي في الشرق..."

كانت تركيا بحاجة إلى تغيير اجتماعي كامل وهذا كان يتطلب تغيير تفكيري(79) إن "تشيلر" اعترفت في هذا الخطاب بحقيقة حاول أتاتورك ومواليه منذ عدة عقود طمسها ألا وهي الهوية الإسلامية لتركيا ودور هذه الهوية في بلورة دور إقليمي لتركيا متعدد الدوائر.

---

(79) عمرو صبيح صبيح السيد" .تأثير العلاقات المصرية- التركية على النظام الإقليمي العربي (1988- 2009 02/08/2010 متحصل عليه من http://www.democraticac.com/2009-10-11-11-43- 12 في: 12/11/2010

3- تعثر الجهود الخاصة بالانضمام إلى الإتحاد الأوروبي:

منذ العام 1953 وأوروبا ترى أنه لا مكان لتركيا في المشروع الحضاري الأوروبي لكونها مختلفة حضاريا عنها. بالإضافة إلى تخوف الإتحاد الأوروبي من أن تكون تركيا أكبر دولة في حالة انضمامها من خلال عدد سكانها ما قد يطمس الهوية الأوروبية. كذلك تماس الحدود الأوروبية لمنطقة الشرق الاوسط ما قد ينتج عنه انتقال للأزمات عبر تركيا للإتحاد.

4-الصورة الإيجابية التي اكتسبتها تركيا :

وذلك بعد مواقفها من عدة قضايا عربية في العقدين الاخيرين باعتبار أن العرب يشكلون الأغلبية في منطقة الشرق الأوسط، وتجلت في الترحيب غير المسبوق من أوسع القطاعات العربية بدورتركي في المنطقة لأول مرة منذ قيام الجمهورية عام 1923، بل أكثر من ذلك فقد بلغ الإعجاب بالنموذج التركي إلى الدعوة إلى تطبيقه في الدول العربية من خلال إدماج التيارات الإسلامية في العملية الديمقراطية والفصل بين الحزبي و الدولتي.[81]

المبحث الثاني: ملامح الدور التركي الإقليمي وادواته :

تعتبر تركيا نموذجا يحتذى به للتنمية و الاستقرار في الشرق الأوسط الجديد و ذلك باعتبارها قوة اقتصادية كبيرة في المنطقة وذلك ما عبر عنه الرئيس التركي الأسبق "تورغوت أوزال" حيث قال: " نحن مستعدون لتنفيذ كل المشروعات التي تعيد بناء المنطقة اقتصاديا بما في ذلك مشروعات تنمية الموارد المائية" [82]

ومن أهم المشاريع التي تبنتها بالفعل تركيا مشروع " أنابيب السلام " المائي الذي يمتد من تركيا إلى دول الخليج العربي وسوريا والأردن, و الضفة الغربية, و إسرائيل عبر أنبوبين يبلغ طولهما نحو خمسة آلاف كيلومتر وبكلفة قدرت نحو 21 مليار دولارا [83] . وعملت تركيا من خلال هذا المشروع إلى توفير مصادر الطاقة التي تحتاجها من خلال تبادل المياه بالنفط والغاز. كما أن هذا المشروع يعتبر ورقة ضغط بيد تركيا تستعمله في حالة التفاوض أو المساومة. وقد لعبت تركيا دورها الاقليمي عبر استعمالها لورقتين هامتين ضغطت بهما على دول الجوار اولاها مادية وهي المياه (المطلب الاول) وثانيها معنوية وهي الوساطة لحل الازمات المتأججة(المطلب الثاني).

---

(81) المرجع نفسه، الصفحة13
(82) المرجع نفسه.صفحة 88
(83) المرجع نفسه. ص 103

المطلب الاول: استعمال ورقة المياه لدول الجوار.

بمعية كل هذه العوامل المواكبة للإرادة السياسية للقادة الاتراك، تقمصت تركيا دور فعال في النظام الدولي الجديد منذ انتهاء الحرب الباردة.اي انهيار الاتحار السوفياتي للعام 1991 **وقد لعبته تركيا باستعمال ورقة المياه** وفقا لآليات وخلفيات متعددة تظهر تاليا :

أ- استخدام المياه كورقة ضغط **ضد سوريا** ما يقضي إلى إضعافها واستجابتها لمطالب الكيان الصهيوني بشان القضية الفلسطينية ولبنان والأراضي السورية المحتلة، لينسجم ذالك مع الاتفاق الأمني والعسكري بين تركيا وإسرائيل والذي يرمي إلى خلق محوراستراتيجي واقتصادي شرق أوسطي،وبما يتلاءم مع مصالحهما في المنطقة

ب-استخدام الموارد المائية كورقة ابتزاز ضد دول **الجوار النفطية وخاصة العراق** ،لتحقيق هدفها الاستراتيجي المعلن في معادلة المياه- النفط .فضلا عن الحصول على النفط الخليجي، مستغلة بذلك قلة الموارد المائية في تلك الدول

ج- رغبة تركيا بأن تصبح قوة إقليمية فاعلة في المنطقة ، وكذلك لإنعاش اقتصادها المتدهور في بداية التسعينيات من القرن الماضي،وبتلك السياسة المائية تحسن الاقتصاد التركي بعد إقامة مشروعات التعاون الإقليمي حيث اقترحت **مشاركة الكيان الصهيوني** في هذه المشاريع وربطه بتحقيق السلام في المنطقة.

د- تحقيق الإستراتيجية المشتركة بين تركيا وإسرائيل والتي تقضي باستغلال المسألة المائية لتهديد الأمن المائي العربي وفقا لتصورات وخطط إسرائيلية هيأت مكانة خاصة لتركيا في إطار عدة مشاريع إقليمية. كمشروع الشرق أوسطية ومشروع الشراكة الاورومتوسطية والمشروع الأخير **الاتحاد من اجل المتوسط**. وذلك لربط إسرائيل بالدول العربية عبر تركيا, سواء استعملت تركيا المسألة المائية كورقة ضغط على العرب أو استعملتها كورقة تعاونية تدخل بها إسرائيل في حالة تطبيع غير مباشر مع الدول العربية.

كما أن الموارد المائية التركية في بداية التسعينات ساهمت بشكل كبير في حل مشكلة نقص المياه في إسرائيل وذلك على حساب القضايا العربية المركزية(84) **وأهم مشروع مياه قدمته تركيا هو مشروع مياه السلام ،الذي يهدف إلى نقل نحو ستة ملايين متر مكعب يوميا من مياه نهري سيحان وجيحان التركيان عبر أنبوبين إلى دول الخليج وسوريا والأردن والضفة الغربية وإسرائيل**،ويبلغ طولهما نحو خمسة ألاف كيلومتر.هذا المشروع

---

(84) فتيحة ليتيم، مرجع سابق، ص 212

يهدف إلى بيع المياه إلى الدول العربية المجاورة مقابل حصول تركيا على مكاسب في

هيئة نفط خام وغاز طبيعي بأسعار تفضيلية وقروض واستثمارات عربية وخليجية ميسرة أما بالنسبة لإسرائيل فإنها تقدم صفقات أسلحة مناسبة لتركيا كما تدعمها بالتقنيات العالية والخبراء العسكريين لتحديث الجيش التركي على جميع الأصعدة.

المطلب الثاني: لعب دور الوكيل الاقليمي لسياسة الغرب:

لعبت تركيا في التسعينات دورا مهما في الشرق الأوسط .من خلال نموذج الحرب بالنيابة_(*) التي شنتها تركيا. في إطار محدود لأغراض الاستهلاك المحلي من جهة. والالتفات إلى الخارج ومغازلة القوى الغربية وإسرائيل على حساب العرب من جهة أخرى. وهي من هذا المنظور تؤدي دور « بؤرة التوازنات الحساسة من ضفاف الأطلسي إلى حدود الصين » كما قال وزير خارجيتها الأسبق حكمت تشتين[85] .

منذ خمسة عقود وضعت تركيا في مكان رئيسي ضمن سياسة الاحتواء التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفياتي السابق والكتلة الشرقية حتى انهيارهما عام 1991. وظلت لعشر سنوات متتالية منذ العام 1991 و لغاية عام 2001 تظهربالصور التالية:

1- في مكان رئيسي ضمن سياسة احتواء أخرى إقليمية مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق و إيران إلى أن أطيح بنظام العراق عام 2003. كان الدور التركي بالغ الأهمية في نجاح السياستين [86]

2- سيطرة اقتصادية على منطقة الحكم الذاتي لكردستان العراق عبر امتلاكها جزء كبير من السوق المحلية فيها وتصدير البضائع إليها, أو عبر الاستثمار المباشر في مشروعات البنية التحتية وكذلك امتلاك وسائل ضغط فائقة الفعالية على إقليم كردستان من خلال ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي في جبال قنديل الوعرة[87] .

3- لعب دور الوسيط لحل الخلافات في منطقة الشرق الأوسط. فمنذ انهيار عملية أوسلو، وعجز الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة إطلاق عملية سلام فعالة وفشل الإتحاد الأوروبي في وضع إستراتيجية ذات مصداقية إزاء الصراع العربي-الإسرائيلي, وفي غياب مشروع عربي واضح وجدي وموحد لوضع حلول أو مبادرات فعلية سواء عن طريق المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة،

(*) الحرب بالنيابة:تقوم الدول بالدخول في حروب من خلال اطراف اخرى تقوم بدعمها عسكريا ولوجيستيا.(حرب الخليج الاولى،كانت بين العراق وايران بدل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي سابقا

(85) حسن بكر أحمد،مرجع سابق،ص 41

(86) عوني عبد الرحمان السبعاوي، عبد الجبار عبد المصطفى النميمي، مرجع سابق، ص 49.

(87) حسن بكر أحمد، مرجع سابق. ص 10

أو عن طريق دعم المقاومة، وفي ظل انقسام فلسطيني أدى إلى تعقيد الوضع.

المطلب الثالث: لعب دور الوسيط في الأزمات المتأججة.

في ظل كل ما سبق قدمت تركيا نفسها البديل المناسب كوسيط نزيه و مستقل يعمل بكل جهد لعقد مفاوضات جدية تذهب في النهاية لإيجاد حلول جذرية لهذا الصراع و أبرز الجهود التركية(88) في هذا المجال:

أ- الوساطة بين **إسرائيل وسوريا** في ك2 2004. وقد تم تتويج هذه الجهود بأربع جولات من المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين عبر دبلوماسية الوساطة التركية. وقد نجحت هذه الوساطة بإقناع طرفي النزاع (سوريا – إسرائيل) إلى نقل المفاوضات إلى الشكل المباشر، ذلك ما بدا من خلال لقاء رئيس الوزراء التركي أردوغان. ونظيره الإسرائيلي "إيهود أولمرت" في 23 ك1 عام 2008, إلا أن إسرائيل نسفت كل هذه الجهود وأعادتها إلى الوراء بقصفها قطاع غزة بعد خمسة أيام فقط من هذا اللقاء, فتوقفت عليه الوساطة.

ب- من جانب آخر قد دخلت تركيا في محاولة وساطة بين **الغرب وإيران**, فيما يخص أزمة طهران النووية. سعت أنقرة إلى تسهيل مفاوضات مجموعة " 5+1" عام 2006.

ج- كما سعت **مع البرازيل في إبرام اتفاق مع إيران** في ايار 2010 يقضي بإيداع إيران كمية 1200 كلغ من اليورانيوم منخفض التخصيب في تركيا دفعة واحدة، مقابل حصولها على الكمية نفسها، ولكن من الوقود النووي من مجموعة فيينا (الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، الوكالة الدولية للطاقة الذرية). ذلك خلال عام, يعتبر هذا الاتفاق الإنجاز الدبلوماسي الملموس الوحيد بخصوص الملف النووي الإيراني.

د - **على مستوى العالم العربي** كانت لتركيا محاولات لعب دور الوسيط ومن أبرزها تشجيع تركيا القيادات السنية **العراقية** على المشاركة في الانتخابات عام 2005، كما دعمت أنقرة الوساطة القطرية بين الرفقاء السياسيين **في لبنان عام 2008**.كما سعت أنقرة لتحقيق المصالحة بين

---

(88) ياسر احمد حسن، مرجع سابق، ص 306

سوريا و العراق عقب اتهام العراق لسوريا بالتورط في تفجيرات بغداد

في آب 2009 رغم الدور المحدود للوساطة التركية في بعض النزاعات في منطقة الشرق الأوسط إلا أنه يبين مدى أهمية الدور التركي بشكل عام في المنطقة وذلك لما اكتسبته تركيا من رضا من قبل العرب والغرب بشكل عام.

ذلك ما يدفعها إلى تحقيق دور أكبر و فعال وذلك ما أعلنه وزير خارجيتها ومهندس سياستها الخارجية الدكتور" أحمد داوود أوغلو" بأن يجب أن يكون لتركيا دور فعال لحل جميع النزاعات والمشاكل في أي بقعة من العالم.

المبحث الثالث:الشرق الاوسط وسياسة تركيا العربية

استنادا الى عمقها الاستراتيجي وتطورات الانفتاح على الشرق الاوسط , بدأت تركيا بالظهور كقوة اقليمية مما استتبع بديهيا ليس تمددها بشكل طبيعي تجاه جيرانها فحسب,بل ودفعها بالمقابل لإنجاح هذا التمدد وقطف ما يؤمل من ثماره, الى اعتماد سياسة "صفر مشاكل مع دول الجوار", وهو المبدا الذي نادى به احمد داوود اوغلو في كتابه " العمق الاستراتيجي"وتبنته فيما بعد حكومة حزب العدالة والتنمية , وهو يدعو الى حل نزاعات الماضي وبناء علاقات ودية مع جميع البلدان المجاورة وايجاد حلول توفيقية من خلال التعاون والحوار.

وهذا يسمح لتركيا بتقديم نفسها كمركز جذب اقليمي وقطبا قويا في منطقة الشرق الاوسط يؤهلها امتدادا للعب دور رئيسي على الساحة الدولية.

وغني عن القول بان جدلية المقارنة بين سياسة اتاتورك القائلة "سلام في الوطن, سلام في العالم" وبين سياسة "صفر مشاكل مع الجوار", يحسمها المنطق بتعارض اسلوبهما ,ففي حين ان السياسة الاولى تحض تركيا على الانعزال وعدم التدخل بشؤون الآخرين , فإن الثانية تدعو الى الانخراط في المحيط الاقليمي الاستباقي والنشط على السواء.**(89)**

هذا النهج الجديد بالانخراط في المحيط العربي ساعدته عدة عوامل دولية واقليمية والاهم الذكاء التركي باقتناص الفرص, فهكذا كان فشل المشروع الاميركي المعروف ب" الشرق الاوسط الكبير" والخذلان الكارثي لغزو العراق والصراع المضعف للدول العربية التي تتنازع على زعامة المنطقة (مصر,سوريا,السعودية), ترك فراغا في المحيط العربي تلقفته تركيا لتثبت ذاتها كقوة اقليمية وتحاول لعب اكثر من دور .

فكيف لعبت تركيا هذا الدور مع جيرانها سواء منهم الحدوديين (المطلب الاول) ام غير الحدوديين (المطلب الثاني) وما مدى المرونة التي اعتمدتها في حل الخلافات القائمة وبالأخص العلاقة مع اسرائيل والعرب على السواء (المطلب الثالث)

---

(89) مصطفى اللباد، «الدور الإقليمي التركي: الملامح و الأسباب»، مرجع

المطلب الاول: سياسة تركيا مع دول الجوار الحدودية :

ان التقارب التركي العربي الحاصل في القرن الماضي خاصة ثمانينياته تختلف عما هي عليه في بداية هذا القرن وخصوصياته مع اندلاع الثورة المتحولة الى حرب في سوريا عام 2011,اذ ان بقاء حزب العدالة والتنمية في السلطة ساهم في الحضور القوي لتركيا في الجوار العربي عدا عن براغماتية الثلاثية الحكومية "غول-اردوغان- اوغلو"

في التعامل مع هذا الجوار,واللجوء الى وسائل تساهم في بناء القوة الاقليمية ,إذ تم التوقيع على اتفاقات التجارة الحرة,الغاء التأشيرات,تيسير النقل (مضاعفة الرحلات الجوية التركية) هذه التدابير شجعت على الترابط الاقتصادي وتداخل المجتمعات. وتميزت السياسة العربية لهذا الحزب باسلوب دبلوماسي جديد بحيث انها اتخذت اتجاه شخصي وعاطفي تمثل بشخصية اردوغان وخطابه العاطفي عن وحدة المصير بين العرب والاتراك وترجمه وزير خارجيته حينها داوود اوغلو اذ قام بإنشاء مكاتب للوزارة في المدن التركية المتاخمة لسوربا والعراق لتعزيز العلاقات الثقافية التجارية والانسانية مع الجوار.

وكانت هذه الخطوات ردا او تصحيحا للسلوك التركي السابق حيال هذه الدول, اي النزاعات الحدودية على الاراضي كمحافظة الموصل عراقيا (367 كلم حدودي جنوب شرق) ومنطقة هاتاي او لواء الاسكندرونه سوريا (909 كلم حدودي جنوبا) اضافة الى الخلافات على المياه وتقاسم مياه دجلة والفرات وطبعا خطورة المسألة الكردية عدا عن الاحقاد التاريخية الناتجة عن الاحتلال العثماني.**(90)**

1-العلاقة مع سوريا وتطورها ما قبل ثورة 2011: لم تعرف الدولتان المجاورتان منذ استقلالهما الحديث (1924-1946) الا التنازع الذي خلقته مشاكل ثلاث:

- لواء الاسكندرونه الذي سلخ عن سوريا عام 1939 بموجب اتفاقية فرنسية تركية تحت غطاء اممي استند الى استفتاء شعبي كان مشكوكا بمدى صحته.(*)
- تقاسم المياه العابرة للحدود , حيث انشأت تركيا مشروعا عرف بالGAP, الذي اعتمد على توسيع الرقعة الزراعية وتوليد الكهرباء عبر بناء سدود على مجريي دجلة والفرات
- المسألة الكردية التي لعبها الرئيس السوري حافظ الاسد, كورقة ضغط على تركيا مواجهة للخلافين الحدوديين الارضي والمائي,حيث قدم الدعم لحزب العمال الكردستاني في تسعينيات القرن الماضي ,فأذن لهم بإستخدام الاراضي السورية وسهل البقاع اللبناني الذي كان حينها تحت السيطرة السورية, لتنفيذ هجمات على تركيا.

---

(90) ناتالي توتشي. « أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط .«السياسة الدولية .العدد 182. تشرين الاول 2010. ص 102

(*) غالبية عربية رافضة للسلخ مقابل اقلية تركية ومتنوعة داعمة للسلخ

وتفاقمت النزاعات بين البلدين وصولا الى قرب اندلاع حرب هددت تركيا باعلانها ونتيجة لعدم توازن القوة العسكرية مع بلاده رضخ الرئيس السوري حينها لطلب تركيا وطرد عبدالله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني من سوريا ووقع في 30 ت الاول 1998 ,بروتوكول اضنة الذي نص على وقف المساعدة لحزب العمال الكردستاني , كما شكل البداية للتقارب بين البلدين فتوافقا على التعاون لضمان الأمن على حدودهما التي كانت اولويات الحكومة التركية حينها و خصوصا المؤسسة العسكرية.

لكن التحول حصل مع وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام 2002,اذ توسع التعاون ليشمل الى جانب الامن, كل من الاقتصاد والثقافة والدبلوماسية. وكانت الزيارات الرسمية المتبادلة واهمها زيارة الرئيس السوري بشار الاسد كأول رئيس جمهورية في تاريخ سوريا يزور تركيا بداية عام 2004,ليقابلها لاحقا زيارات القادة الاتراك ومنهم رئيس الوزراء حينها اردوغان.

وبعدها انشأ الجاران مجلسا للتعاون الاستراتيجي يضم رئيسي الوزراء مع الوزراء , لتعزيز التعاون المتبادل وتم تطوير العلاقات الاقتصادية عبر اتفاقيات التجارة الحرة التي خفضت الرسوم الجمركية 50%وساهمت في زيادة حجم التجارة البينية لتحتل تركيا المرتبة الاولى لعام 2011 بين الدول المستثمرة في سوريا(91) , وتنامت العلاقات تحسنا لتنعكس ايجابا على الصعيد السياحي بعد الغاء التأشيرات في ايلول 2009.

ودفع هذا الجو الايجابي المضطرد بين البلدين ,برئيس الوزراء التركي عام 2010 اردوغان الى اقتراح انشاء منطقة تجارة حرة تجمع سوريا لبنان الاردن حول تركيا وقامت تركيا بخطوتها التكاملية لهذا المشروع بإلغاء التأشيرات مع الاردن في كانون الاول 2009 ولبنان كانون الثاني 2010, وبسياستها الجديدة مع سوريا دخلت تركيا الشرق الاوسط عبر دمشق وادى ذلك فيما بعد الى لعبها دور الوسيط في الصراع العربي-الاسرائيلي وتمكنت من زيادة نفوذها في لبنان الذي كان تحت الوصاية السورية حينها. ويعزى هذا النهج الجديد والوتيرة السريعة للعلاقات بين البلدين الى اسلوب خاص تميز به او تميزت به النخبة المقررة في حزب العدالة والتنمية,لإنجاح سياستها في الشرق الاوسط من بوابة دول الجوار الحدودية.

---

(91) موقع المكتب الرسمي للأحصاءات التركية http://bit.Jy2aAQMtc

العلاقة المتأرجحة خلال الثورة السورية لعام 2011

كان لإندلاع الثورة السورية اذار 2011, وعدم الاستقرار الذي ولدته على حدود تركيا , الاثر الكبير على زعزعة العلاقة بين الدولتين ووضعت موضع الشك المعادلة الجيوستراتيجية التي ارست عليها تركيا تحركها في الشرق الاوسط. لذا كان التحرك اتركي بداية الثورة متبعا لسياسة المرونة واقناع الرئيس السوري بإجراء اصلاحات تلافيا للأسوأ , وانقاذا "للصديق والأخ" بشار الاسد(92) ,فاقترحا عليه ادماج الاحزاب الاسلامية في المعادلة السياسية السورية وذلك لاحتواء المعارضة , وفي الوقت نفسه تحقق تركيا مكسبا بإرضاء التيارات الاسلامية التي كانت تدعمها في مصر وتونس, وبنت جسور مع المعارضة في التحاور مع قادتها في اسطنبول وذلك عبر الجهات غير الحكومية المرتبطة بحزب العدالة والتنمية وهي منظمات تعنى بحقوق الانسان مع الموسياد اي تجمع رجال الاعمال الاتراك المذكور سابقا ودوره في عملية صنع القرار في السياسة التركية الحديثة.

ولكن حصل تحول خطير وانعطافة كبرى بعد لقاء اوغلو بالاسد آب 2011, وتصريح الاخير :" اننا لسنا بحاجة ليدافع عنا احد بما في ذلك تركيا , لأن المشكلة هي في الاساس مشكلة سورية"(93), بالتالي عدم المرونة التي اظهرها الاسد ,وصم اذنيه عن اي نصيحة او اي انتقاد , اصاب "الانا" عند اردوغان الذي يأبى ان يرفضه احد , تزامنا مع قمع المتظاهرين العنيف في حماة عشية شهر رمضان في آب 2011, جعل الموقف التركي الداعم للاسد غير قابل للاستمرار دينيا او اخلاقيا كحامي للمسلمين,

اضافة الى تنامي قوة الاكراد السوريين شمال سوريا وخشية انقرة من التفاعل التراكمي والتعاقبي المعروف ب"مفعول الدومينو", كل هذه العوامل دفعت الى اتخاذ القرار التركي ليس بقطع العلاقات بدمشق وحسب , بل الى تبني سلوك الهيمنة المدفوع بنمو الحس الامبراطوري العثماني وقاد تركيا للتدخل بالشؤون الداخلية لجيرانها وكان القطع الكامل لعلاقاتها بالنظام السوري ايلول 2011 وفرضت حظر الاسلحة على حدودها المشتركة, كما تحولت اسطنبول الى مقر رئيس للمعارضة السورية وكذلك محافظة هاتاي الى قاعدة اساسية للجيش السوري الحر.وتاليا وجدت تركيا نفسها متورطة في صراع اقليمي يهدد استقرارها الداخلي على مستويات عدة:

---

(92) عبارات كان يستخدمها كل اردوغان ووزير خارجيته داوود اوغلو عندما يلتقيان الرئيس السوري

(93) سامي كليب "الاسد بين الرحيل والتدميرالممنهج ,بيروت دار الفارابي ,2016 ص224 +222-237

- ازمة انسانية مع العدد الهائل للاجئين السوريين على اراضيها(3 ملايين)
- مشكلة اقتصادية ناتجة عن تدهور المبادلات التجارية بين البلدين

- مشكلة سياسية مع انحسار عملية الانفتاح على الاكراد وتقهقر الوضع الامني.

فهذه الحوادث اشارت الى عودة العلاقات الثنائية الى المربع الاول اي حالة النزاع التقليدي السائد سابقا في القرن الماضي.

وقد كشف النزاع السوري عن عجز انقرة في حل المشاكل الاقليمية حيث دعت تركيا الى تدخل دولي في سوريا اما عبر انشاء منطقة حظر جوي واما بالقيام بعملية عسكرية برية مما ناقض لا بل نعى مصداقية ادعاءاتها بأن لديها حل لكل مشكلة اقتصادية وسياسية في الجوار.**(94)**. وتكشف عن هذا النزاع بأن الترابط الاقتصادي لا يضع حدا للديناميات النزاعية , فحين تكون السياسات العليا والمنطق الامني على المحك لا يعود هناك دور للسياسات الدنيا والمنطق الاقتصادي في الشرق الاوسط.

هل ينضمّ شمال سورية إلى تركيا؟

شهدت سنة 2021 ارتفاع أصوات تركيّة تنادي باستعادة ما خسرته تركيا ضمن اتفاقيّتيْ "لوزان" و"أنقرة"، عبرالتلويح بسندات ملكية ووثائق عثمانية تعود إلى فترة الحكم العثماني منذ قرن مضى، إضافة إلى مبرّرات الدفاع عن العرقيّات التركمانية داخل سوريا. أنّ هذه الأصوات لم تع ما تسعى إليه أنقرة، التي تبدو مصمّمة على متابعة بسط سيطرتها على المنطقة عسكرياً لاستبدال الهيمنة السابقة للوحدات الكردية التي تضعها أنقرة على قوائم الإرهاب، ولتفرض بدلاً منها نفوذها الكامل على المجالس المحلية وقطاعات عدّة لكي تكون منسجمة مع السياسات التركية. ومن استعراض المناطق التي تسيطر عليها تركيا شمال سورية تتبين ظاهرة مستجدة , فهي ليست منطقة حدودية تقليدية تفصل بين دولتَيْن سياديّتيْن، ولا هي منطقة سورية بامتياز أو تركية بشكل خالص, بل ان هذه المناطق التي تسيطر عليها أنقرة، هي وُلِدت من رحم الظروف القائمة في تركيا ولحماية الأمن القومي التركي تحت ما سُمِّي وقتئذٍ بالمنطقة العازلة.ان **تعزيز دائرة النفوذ** على الرغم من وجود بعض أجهزة الدولة التركية، مثل مؤسسة البريد PTT التي تعمل كنظام مصرفي في الشمال السوري، وشركة AK ENERGY التي تمدّ المنطقة بالكهرباء، يُشكّل مؤشّراً واضحاً إلى مدى النفوذ التركي في المنطقة بشمال سورية.

---

(94) احمد داوود اوغلو ,خطاب حزيران 2013

إلا أنّ بعض الباحثين، يعتبر أنّ الهدف الرئيس من هذا الوجود هو سعي الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إلى زيادة النفوذ التركي في شمال سوريا, بدافع تخوّف أنقرة من

النزعة الانفصالية الكردية، وكبح تقدّم هذه المجموعات التي تعتبرها أنقرة تهديداً لأمنها القومي, وليس العمل على تنفيذ مشروع عثماني جديد، كما وصفه تقرير لـ"مركز كارنيغي" وقد يكون الحافز وراء الهيمنة التركية على الحدود الشمالية السورية التي تسيطر عليها غرب نهر الفرات، هو خلق منطقة عازلة مع وحدات حماية الشعب الكردية، وتقديم إدارة "ناجحة" لهذه المناطق في العديد من المجالا ت

سوريا: تتريك الشمال واسبابه

دخلت تركيا بشكل رسمي إلى سوريا في آب عام 2016، بهدف طرد تنظيم داعش من مدينة جرابلس شمالي حلب، وما وصفته وقتئذٍ بالدفاع عن الأمن القومي التركي والقضاء على وحدات حماية الشعب الكردية الموجودة على حدودها.(*) .

وقد شهد الشمال السوري حملة "تتريك" ممنهج، في التعليم والاقتصاد والبريد والإدارة المحلية والعسكر والأمن,ممهدا إلى "ضمّ" مناطق حدودية إلى تركيا. .

فالمنطقة التي سيطرت عليها تركيا، كانت تشكّل خزّاناً بشريّاً يضمّ أكثر من أربعة ملايين مدنيا, واتهم متابعون للشأن السوري أنقرة بأنّها تهيمن وتحمل تطلّعات في شمال سورية غرب نهر الفرات,بهدف خلق منطقة عازلة مع وحدات حماية الشعب الكردية، وبالمقابل تقديم نموذج لإدارة "ناجحة", في العديد من المجالات ، تعليم اللغة التركية، إدارة المستشفيات والمؤسسات الإدارية, قوات الشرطة المدرَّبة على أيدي أتراك، ومكاتب البريد التي بناها أتراك، مما دفع للحديث عن"تتريك"ممنهج:

تعليميا، أعاد الأتراك فتح 146 مدرسة في منطقة رأس العين قرب الحدود السورية التركية، والتحق فيها أكثر من 15 ألف تلميذ مع تقديم منح دراسية لعدد من الطلاب في الجامعات الموجودة في حران وماردين وهاتاي. .

عسكريّاً، دعمت القوات التركية فصائل المعارضة في عمليّات عدّة أدّت إلى إقامة أربع مناطق حدودية سُمِّي كلٌّ منها تيمّناً بالعملية العسكرية التي نفّذتها أنقرة للسيطرة على الأراضي. فقد نجم عن عمليّة "درع الفرات" عاميْ 2016 و2017 إحكام تركيا قبضتها على ريف محافظة حلب الشمالي. وفي عام 2018، سيطرت فصائل المعارضة والجيش التركي على ريف محافظة حلب الشمالي الغربي في أعقاب عملية "غصن الزيتون", ثمّ في عام 2019، تمكّنت تركيا من خلال

(*) ان ضريح سليمان شاه مؤسّس الدولة العثمانية، الذي دُفِن غرب قلعة جعبر في نهر الفرات شمال سورية بعدما غرق مع رجاله خلال عبورهم نهر الفرات عام 1231. وتمّ الاتفاق بين الجانبين التركي والفرنسي عام 1921 في معاهدة أنقرة أن يكون الضريح تحت السيادة التركية، وأن يُرفَع عليه العلم التركي، فيما تخضع الأرض للسيادة السورية

عمليّة "نبع السلام" من السيطرة على معظم المناطق الواقعة شرق الفرات, وفي

عام 2020، أطلق الجيش التركي عمليّة "درع الربيع" في إدلب المحافظة الأخيرة التي توجد فيها فصائل المعارضة السورية، وتتقاسم السيطرة عليها مع قوات النظام السوري. .

وبعد سيطرة فصائل المعارضة السورية المدعومة من تركيا على عدد كبير من مدن وبلدات شمال سورية، بدأت المجالس المحلية بإعادة تأهيل المنطقة على عدّة أصعدة منها الاقتصادي والخدماتي ,بإشراف وتمويل تركيّيْن.

تقييم للوضع السوري:

ومما لا شك فيه بأن الترابط الاقليمي بين الدول يظهر جليا في الشرق الاوسط,حيث ان اي نزاع مع دولة معينة يؤثر بطريقة معينة بدول اخرى , وعليه ادى وقوف تركيا ضد النظام السوري الى تدهور العلاقات مع الدول المجاورة كالحكومة المركزية في العراق, وبجماعات كالطائفة الشيعية في لبنان المرتبطة بشكل عميق بالنظام السوري لأسباب استراتيجية وطائفية .

فالعلاقة السورية التركية بصراعها الاخير اظهرت بأن سياسة "صفرمشاكل مع الجوار", لم تفلح لا بل تحولت الى "صفر جوار دون مشاكل", اما في منظور احمد داوود اوغلو فقد اعتبر بان "صفر مشاكل" يعني الجهد المتواصل لإيجاد حل لأي ازمة تواجهها تركيا مع جيرانها, وهو ذا بعد مثالي فطالما ان الدولة المجاورة ليست في نزاع مع مجتمعها لن تواجه تركيا نزاعا معها , لكن عندما تصطدم الدولة بمجتمعها فإن تركيا كقوة حميدة , ستعارضها .

2-العلاقة مع العراق:

اتسمت العلاقات التركية العراقية ليس بالنزاع الحاصل في العلاقات السورية بل بالتعقيد وفقا للظروف والمراحل المفصلية تقاربا او تباعدا وفقا لميزان المصالح والتقاطعات الاقليمية والدولية في آن,وقد وسمت بثلاث مراحل, ما قبل حرب الخليج الاولى (قبل1980), التسعينيات الى غزو العراق 2003, ما بعد عام 2003 حتى الثورات العربية.

مرحلة القرن العشرين لغاية 1980

تميزت بعلاقات سلمية ولكن مع مطالبة انقرة بسيادتها على اقليم او محافظة الموصل التي الحقت بالاراضي العراقية وفقا للاتفاق البريطاني –التركي لعام 1926 الذي تخلت فيه تركيا عن الموصل والذي يعتبر منطقة غنية بالنفط , وظل الاتراك يعتبرونها ارضا تركية مسلوبة منهم **(95)** , هذا عدا عن خلافات المياه وبناء السدود من الجانب التركي على نهري دجلة والفرات والتي كانت تؤثر على الكمية التي يستفيد منها الجانب العراقي

اضف اليها مشكلة الاكراد الذين كانوا يتواجدون في المناطق الحدودية شمال العراق وجنوب شرق تركيا مما كان يسبب قلقا دائما تركيا لنمو هذا الكيان وتهديده لسلامة الارض التركية. بالتوازي استطاع البلدان الحفاظ على توازن مصالح مشتركة بينهما حكمتها النواحي السياسية والامنية حيث تحالف البلدان للوقوف بوجه الاتحاد السوفياتي والمد الشيوعي عبر حلف بغداد في عام 1955, كما خلال حرب الخليج الاولى لعام 1980, كانت تركيا محايدة لدعوات الغرب لادانة صدام حسين وحافظت على علاقاتها الاقتصادية مع العراق لكن الوضع كن معاكس تماما في غزو العراق للكويت عام 1991 حيث شاركت تركيا في الحصار الذي فرضته الامم المتحدة على العراق اضافة الى دعمها للتحالف الدولي ضد بغداد وبهذا التصرف فقدت تركيا شريكا تجاريا وازانا, وسبب لها ايضا تدفق اللاجئين العراقيين والاكراد الى حدودها.

. مرحلة التسعينيات الى غزو العراق 2003:

انتهجت تركيا سياسة نشطة ومستقلة وجريئة دعما لمصالحها بوجه كلاسيكيات سياستها القديمة التي كانت تتبع فيها لإملاءات الغرب وتحديدا اميركا, وتمظهر هذا التغيير قبيل الحرب الاميركية على العراق بأن اتبعت تركيا سياسة الوسيط المزدوج المصالح ,من ناحية سعت لايجاد حل سلمي تجنبا للحرب حيث تواصلت مع صدام طالبة منه تقديم تنازلات ودعمت موقفها باستضافة قمة اسطنبول بداية عام 2003 بحضور وزراء خارجية الاردن مصر السعودية سوريا وايران بهدف توحيد صف الدول المجاورة ضد غزو العراق, ومن ناحية اخرى فاوضت الولايات المتحدة على امكانية مشاركتها في الحرب حال حصولها وطالبتها بضمانات مالية وامنية , فكان لها 30 مليار دولارا هبات وقروض و60 الف جندي تركي ينشر على حدودها الشرقية العراقية, مقابل استخدام الاراضي التركية للغزو الاميركي للعراق ,لكن هذا الاتفاق سقط في البرلمان التركي الذي نجح بالتصويت ضده , فكان لهذا التصويت الصدى الصارخ في العمق العربي الشرق اوسطي حيث اعاد الدفء الى التعاون التركي العربي.

---

(95) Dorothee Schmidt"la Turquie au moyen orient , le retour d une puissance regionale ,Paris IFR,CNRS ,2011,p185

- **مرحلة انكفاء النظام العراقي الصدامي :**

يعود الغزوالاميركي مع قوى التحالف للعراق ,الى خلفية هجمات 11 ايلول 2001 وضرب برجي التجارة في نيويورك على يد ارهابيين اتهمت العراق –صدام بدعمها لهم , فكانت الذريعة لبوش الابن قيام هذا الغزو والقضاء على اسلحة الدمار الشامل التي اتهم العراق بحيازتها (*) ما اثبت عكسه فيما بعد.

وانتهت هذه الحرب على العراق بعد شهر ونيف من العمليات العسكرية والتي دمرت ما دمرته من حجر وبشر, وفي هذا الجو ,ومن ضرورة اعادة الاعمار دخلت تركيا بشركاتها من القطاعين العام والخاص في مجالات البناء والتصنيع الغذائي والنسيج , لتنسج شبكة كبيرة من الاستثمارات كادت تسيطر فيها على السوق العراقي الذي اصبح خامس اكبر شريك اقتصادي لتركيا عام 2011 , عدا عن ان تركيا التي تستورد 93% من نفطها و97% من غازها, كانت بحاجة لمصدر طاقوي يغذي احتياجاتها تلك , وجدت في العراق الذي يضم ثاني اكبر احتياطي نفط عالمي وخامس اكبر احتياطي غاز اقليمي ,ضالتها المنشودة, فكان انشاء خط كركوك جيهان للنفط وانابيب نابوبو لنقل الغاز , التي اصبحت تمر بتركيا قبل وصولها للسوق الاوروبي.

واضطرد هذا الاستثمار ليتوج ويدعم بزيارات رسمية على مستوى رفيع لم تشهدها العلاقات التركية العراقية سابقا ونتج عنها التوقيع على العديد من الاتفاقات في مجالات الامن والطاقة والنقل والمياه ,عدا عن انشاء مجلس للتعاون الاستراتيجي يجمع وزراء الخارجية,التجارة الداخلية والطاقة بوتيرة نصف سنوية تنسيقية بين الجانبين.

هذه العلاقات مع دول الجوار الحدودية ,نسجتها الظروف الاقليمية والدولية المواكبة للارادات التركية الداخلية , ولكن ما كان مصير الدول العربية غير الحدودية ؟

المطلب الثاني : سياسة تركيا مع دول الجوارغير الحدودية:

سياسة الانفتاح على العالم العربي التي اتبعتها تركيا لم تقتصر على الجوار الحدودي بل تخطته الى الدول غير الحدودية توسيعا لمجالات اقتصادية من حيث الاسواق والاستثمارات بالاخص الطاقوية (نفط وغاز) والتي من خلالها تلعب دورا ضاغطا سياسيا وامنيا في آن . وسنركز فيها على العلاقات مع كل من مصر , المغرب والدول الخليجية.

(*) حسب تصريحات كولن باول, وزير خارجية الولايات المتحدة حينها

1- مع مصر:

طبعت هذه العلاقة روح التنافسية على القيادة الاقليمية مع التأثر بالارث التاريخي التنازعي بين البلدين في العمق العثماني(تنازع الخلافة بين المماليك والسلطان سليم) وفي امس الحرب الباردة والحقبة الناصرية المعارضة للغرب (عبر تأميم قناة السويس-دعم جبهة التحرير الجزائرية-الازمة القبرصية ودعم الشطر اليوناني) , ولكن حقبة السادات وتوقيع اتفاقية "كامب دايفيد"عام1979 , قربت مصر من الغرب وتاليا من تركيا, مما ادى فيما بعد لتوقيع اتفاقية التجارة الحرة عام 2005 فأصبحت مصراكبرسوق في شمال افريقيا للصادرات التركية وانعكست ايجابا على الصعيد السياسي عبر تبادل الزيارات الرسمية المكثفة.

ولكن اندلاع الثورات العربية في كانون الاول2010 , فرض على تركيا **(96)**.اعادة انظر في سياساتها مع دول الجوار, التي ترتكز على تطوير شراكات ثابتة مع انظمة قمعية يطعن مواطنو دولها بشرعيتها ,فكيف الاختيار بين الواقع والمثال وبين الاخلاق والمصلحة الوطنية .

وهكذا فرضت "ثورة25 يناير" في مصر, حسابات جديدة على حزب العدالة والتنمية, وحكومة اردوغان التي لم تكن متمسكة بحسني مبارك الذي كانت تتنافس معه على القيادة او الزعامة الاقليمية, ومن اجل الحفاظ على مصالحها المرتبطة بالاستقرار الاقليمي, تبنت تركيا موقفا محايدا او متحفظا على الوضع المصري السياسي ,الامني والاجتماعي المشتعل , ولم تؤيد انقرة بصورة علنية وظاهرة , الثورة الشابة الا بعد تهاوي نظام مبارك في 11 شباط 2011 , ووفقا لحسابات الميدان وجس نبض كافة مكونات الجهات الفاعلة على الساحة السياسية المصرية ,اتخذ القرار التركي الرسمي بالوقوف الى جانب الاخوان المسلمين ودعمهم في الانتخابات التي حسبتها انقرة بناء على معلوماتها , بأنها ستكون لصالح الاخوان.

. تضييع دور الوساطة

كان ممكناً لتركيا الإردوغانيّة أن تختار طريقاً آخر في التعامل مع مصر، تحتفظ فيه برجاء الإخوان منها ولا تخسر علاقاتها مع الدولة الإقليمية الكبرى، وهو دور الوساطة. فهي لم تنجح في مساعدة الإخوان على تحسين وضعهم في ظلّ الحكم الجديد في مصر، لكنها كانت ستنجح حتماً في الاحتفاظ بالعلاقة المهمّة مع الدولة المصرية. وما حدث مع مصر، وإن اختلفت الأمور في العديد من الجوانب والخلفيّات، حدث مع باقي الدول العربية، وذلك حين اختارت تركيا الإردوغانيّة رهاناً خطراً تجاوز المسموح به في استخدام الإسلام السياسي، وخصوصاً الأجنحة الإرهابية منها(داعش) .هذا الرهان لم يدرس وفق ميزان موضوعي يشير إلى الربح والخسارة لَكن تركيا ذهبت بعيداً فيه، و دفعت ثمن الذهاب والإياب الخسارة.

---

(96) Ziya Onis ,"Turkey and the arab spring:between ethics and self-interest" insight Turkey,vol 14 no3 p:45-63

وفي زمن الربيع العربي توغّلت الدولة التركية في متاهات ساحاته وحروبه، فقد استثمرت تركيا في "ربيع مصر"، إذ وضعت كلّ رصيدها لمصلحة الإخوان المسلمين، وحوّلت نفسها إلى قاعدة خلفيّة يتجمّعون فيها تحت فرضية الانقضاض على الحكم هناك، وإعادة العجلة إلى الوراء بإعادة الرئيس المخلوع محمد مرسي إلى القصر الجمهوري. وقد انطوى هذا الرهان على استثمار الجزء على حساب الكلّ، حيث الجزء هو الإخوان الذين تمّت تصفية نفوذهم في زمن قياسي، والكلّ هي الدولة المصرية الأكثر عمقاً ورسوخاً في الشرق الأوسط.

2- **مع المغرب العربي** (المغرب,تونس, الجزائر ,ليبيا):

غلبت على السياسة التركية مع هذه البلدان,العلاقة الاقتصادية اذ اهتمامها هو التكامل الاقتصادي ولم يشهد الوضع تعقيدات بلدان المشرق, كون لاوعي شعوب المغرب العربي لا يقبع فيها شكل المحتل العثماني ,شأن المشرق العربي ولهذا تنامت التبادلات التجارية بعيد توقيع الكثير من اتفاقات التجارة الحرة بينها والتي كانت نتيجة لزيارات رسمية متبادلة على مستوى رفيع ,فنمت الاستثمارات وزادت القوة الاقتصادية التركية وحققت اهدافها.وكانت الجزائر تحديدا اكبر مورّد افريقي لتركيا 2013 مما شجع رجال الاعمال على الاستثمار في هذه المنطقة خاصة في مجال البناء

أمّا التطوّرات الخارجية فتتجسّد في التبدّلات التي طرأت على رؤية تركيا الإردوغانية لمدى فاعليّة وجدوى الرهان على الإسلام السياسي الذي يمثّله الإخوان وفق الطبعة المصرية وتمثّله النهضة وفق الطبعة التونسية، إضافة إلى الطبعة المغربية، ولا سيّما أنّه الآن في حالة انحسار في كلّ الساحات الرئيسية التي راهنت الإردوغانية على نفوذ متفوّق لها فيها، ومن بينها المتاهة الليبية.

المسألة الليبية :

تاريخيا كانت ليبيا جزءا من السلطنة العثمانية على مدى اربعة قرون (1551-1911) ولكنها نعمت بنوع من الاستقلال الذاتي تحت الحكم العثماني وفي القرن الحالي كان التقارب الاقتصادي مكثفا بين تركيا وبلدان المغرب العربي ومنها ليبيا, ومع تطور العلاقات الشخصية بين اردوغان والقذافي خاصة للعام 2010 ازداد حجم التجارة البينية 3 اضعاف في عقد زمني 2000-2010(97) وكان نظام القذافي قد اندثر بمقتل هذا الاخيرفي تشرين الاول 2011 ,وبعد انقطاع طويل دام اكثر من قرن على انحسارها في البر, اعادت تركيا تنفيذ سياستها البحرية ظهرت بتوقيع اتفاقيتين مع حكومة الوفاق الوطني الليبية(*) :

---

(97) Turkstat:www,turkstat.gov.tr/Start.do

(*) حكومة الوفاق الوطني الليبية(قيادة فايز السراج) هي حكومة منبثقة عن الاتفاق السياسي الليبي الموقع في 17 كانون الاول 2015 واشرفت عليه الامم المتحدة ,وسلمت سلطتها التنفيذية الى رئيس حكومة الوحدة الوطنيةالمؤقتة في 10 اذار2021

- الاولى بحرية تحدد الحدود البحرية التي تفصل في المناطق الاقتصادية الخالصة للبلدين بهدف اضفاء الشرعية على عمليات الحفر والتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي , التي تقوم بها رغم اعتراض الاتحاد الاوروبي اليونان وقبرص **(93)**, وقد اتاحت رسم خريطة بحرية جديدة, منحت نركيا مساحات واسعة في حوض البحر المتوسط , مما يستتبع الدفاع عن هذا الوطن البحري الجديد.
- الثانية عسكرية وتتعلق بالتعاون العسكري والأمني بين البلدين, وسمحت لتركيا للتدخل العسكري الواسع في ليبيا دفاعا عن مصالحها الاقتصادية عامة والبحرية خاصة وعن سياستها البحرية الجديدة المتمثلة بخلق مفهوم "الوطن الازرق" اشارة طبعا الى الوطن البحري او المائي الجديد (**) الذي اكتسب زخما في ايلول 2019 , في خطاب الرئيس اردوغان وامامه خريطة جغرافية تظهر 462 الف كلم2 من الوطن الازرق التركي, والتي ستؤدي في حال استغلالها بشكل صحيح الى تقليص اعتماد تركيا على الغاز المستورد بنسبة 98% ونصفه من روسيا وسيبدا انتاجه عام 2023(هذا العام) وهو من شانه ان يجعل تركيا "لاعبا اساسيا في مجال الطاقة" . بالتالي تضافرت عدة عوامل اقتصادية ,قانونية وجيوسياسية ,حفزت تركيا على تدشين سياستها البحرية الجديدة في شرق المتوسط وتطوير برنامجها الخاص للمسح الجيولوجي واشترت سفن للابحاث والحفر والتنقيب تعمل حاليا لإستكشاف حقول خاصة بتركيا .

وبحسب الاتفاقية البحرية التركية –الليبية فإن اليونان وقبرص كانتا المتضررتين الاساسيتين منها إذ كان هناك خلاف اساسي مع تركيا على المناطق الخاصة بكل دولة استنادا الى القواعد القانونية التي تم الاستناد عليها لترسيم الحدود البحرية لكل دولة اي ماهية المبدأ القانوني المعتمد لذلك فبينما كانت المنطقة الاقتصادية الخالصة هي المعتمدة قانونيا من اليونان وقبرص كان الاعتماد على مبدأ الجرف القاري من الجانب التركي ومثلا عى ذلك: في عام 2007 وقعت قبرص اتفاقية منطقة اقتصادية خالصة مع لبنان فإحتجت انقرة على ذلك معتبرة ان الاتفاق القبرصي اللبناني ينتهك الحقوق السيادية لكل من تركيا وقبرص الشمالية , لإختلاف المعايير او المبادئ القانونية المعتمدة للترسيم البحري, **ومما لا شك فيه بأن اعادة خلط الاوراق فيما خص هذا الترسيم القبرصي اللبناني, بعد حصول الترسيم البحري الوحيد ,مؤخرا بين**

(**) اسخدمه لأول مرة الادميرال غوردينيزعام 2006 وانتشر في اذار 2019 عندما اجرى الاسطول التركي مناورات في شرق المتوسط

لبنان واسرائيل (27 تشرين الاول 2022) واقتراح تبديل في نقاط الارتكاز الحدودية, المبنية

على الترسيم الأخير سيشكل فرصة لتركيا للتدخل من باب المبدأ القانوني المعتمد لتحديد هذه الحدود , ومحاولة تحقيق مكاسب من هذا المنظار.

تنافس حول مصادر الطاقة في شرق المتوسط

اثار وما زال يثير , شرق المتوسط شهية القوى الدولية والإقليمية بسبب حقول الغاز قبالة سواحل إسرائيل ومصر وقبرص، ناهيك عن مشروع خط أنابيب غاز "إستميد" بين قبرص وإسرائيل واليونان وإيطاليا، والذي يتوقع الخبراء أن يصدر 16 مليار متر مكعب من الغاز إلى الاتحاد الأوروبي**(94).**

وكان لتوقيع مذكرة تفاهم في 27 تشرين الثاني 2019 بشأن ترسيم الحدود البحرية وإنشاء منطقة اقتصادية بين **تركيا وحكومة الوفاق الوطني في طرابلس الغرب،** اثره في تأجيج قلق دول الجوار كمصر وقبرص واليونان, فيما كان أردوغان يستغل تردد الأمريكيين وانقسام الأوروبيين وجمود الناتو لتنفيذ سياسته دون الاكتراث بالمطبات التي يسببها لحلفائه.

أما باريس فهاجسها هو بتغلب الأوروبيين على خلافاتهم الداخلية والاتفاق على استراتيجية مشتركة اتجاه ما تسميه بـ "المشكل التركي". ودعت بهذا الشأن إلى نقاش بـ "دون محرمات"، غير أن عدة أصوات في بروكسل ذكّرت باريس بأن "تركيا لا تزال عضوا في حلف شمال الأطلسي وأن معاهدة الحلف لا تتضمن أي بند بشأن تعليق عضوية أحد الأعضاء."

خلفية العلاقات الفرنسية التركية

أدخلت طموحات تركيا في شرق البحر الأبيض المتوسط (ليبيا، حقول الغاز قبالة قبرص واليونان) العلاقات الفرنسية التركية في مسار محفوف بالمواجهات، كاد أن يتحول إلى احتكاك عسكري خطير بين القوات البحرية للبلدين في شرق المتوسط قبالة الشواطئ الليبية وبالضبط في 10 حزيران 2020 حادث سلط الضوء على الانقسامات داخل حلف شمال الأطلسي "الناتو"، الذي وقف محرجا أمام نزاع بين اثنين من أكبر أعضائه.**(*)**

وتميزت السياسة الفرنسية تجاه ليبيا دوما بالأحادية والاندفاع. فلطالما اعتبرت فرنسا البحر المتوسط ضمن مجالها الحيوي, فباريس من أولى العواصم الغربية التي استقبلت بحفاوة معمر **القذافي** بعدرفع العقوبات الدولية عنه, بعدها كانت فرنسا على رأس حربة الدول التي دفعت بانهيار النظام الليبي في سياق "الربيع العربي".وبنفس الاندفاع دعمت باريس في العلن وفي

---

(94) توجد على هذا الرابط https: //bit.ly/31COkuH

(*) الاحتكاك وقع حين حاولت الفرقاطة الفرنسية "كوربيه"، ضمن مهمة لحلف الناتو، إيقاف سفينة شحن تحمل العلم التنزاني متجهة إلى ليبيا، يشتبه في حملها أسلحة محظورة إلى هذا البلد، وفق. وبمجرد محاولة "كوربيه" اعتراض سفينة الشحن، تقدمت البحرية التركية لمنعها من ذلك.أنقرة سارعت إلى تكذيب الرواية الفرنسية، نتائج التحقيق ختمت بالسرية، ولم تحظ، على ما يبدو، برضا باريس التي أعلنت انسحابها من مهمة الناتو في المتوسط

الخفاء الجنرال **حفتر**، مراهنة على الحصان الخاسر، معتقدة أنها يمكن أن تتقدم لوحدها، في الملف الليبي، فوجدت نفسها في المعسكر الروسي المصري الإماراتي، لدعم جنرال يجر وراءه سمعة مشبوهة، تكبد في الأسابيع الأخيرة خسائر موجعة، وصلت ارتداداتها لقصر الإليزيه **(95)**
تقع السياستان التركية والفرنسية في ليبيا على طرفيْ نقيض، والمواجهة بينهما هناك قديمة تعود أهمّ مراحلها إلى فترة حكم الرئيس نيكولا ساركوزي قبل عقد، حين قام بزيارة خاطفة لطرابلس بعد مقتل الرئيس الليبي معمّر القذافي(2011)، فردّ عليها الرئيس التركي رجب طيب إردوغان بزيارة مماثلة بعد يوم واحد، في رسائل متبادلة تتّصل بحماية المصالح والنفوذ. وتعرف فرنسا أنّ مشكلتها الأساسية تبقى التموضع التركي الجديد في ليبيا عبر عشرات الاتفاقيات والعقود التجارية والأمنيّة والسياسية.

3- مع دول الخليج:

لم يكن ما يجمع بين دول الخليج وتركيا, شأن دول المشرق او المغرب العربي, فلا الجغرافيا ولا التاريخ ولا السياسة كانت تشكل نقاط تلاقي او تشابه, باستثناء مدينتي المدينة المنورة ومكة المكرمة في السعودية اللتين كانتا تحت حماية السلطان سليم الذي اتخذ لقب خليفة المسلمين وبعدها توالت الحروب والنزعات الاستقلالية, وصولا الى شريف مكة والحجاز قبيل الحرب العالمية الاولى ووعده لمكماهون بالحرب الى جانب الحلفاء ضد السلطنة العثمانية. واستمر العداء بين الجانبين ولو بشكل ساكت حتى اواخر ثمانينيات القرن الفائت,التي شهدت وبسبب الحاجات النفطية من جهة وسياسة تحرير الاقتصاد من جهة اخرى, **(96)** على تطوير العلاقات المتبادلة .

فتركيا بحاجة الى تلبية حاجاتها من المحروقات ودول الخليج النفطية بحاجة الى مزيد من الاسواق عبر انفتاحها على المقاولين الاتراك وشركات البناء لتطوير بناها التحتية, ونشأت التبادلات الاقتصادية واضطردت نموا بين الاعوام 2002 و2012 تضاعفت التجارة تسع مرات مع دول الخليج عما كانت عليه فيما سبق, وواكب النمو الاقتصادي طبعا الكثير من التعاون السياسي وصولا الى انشاء مجلس تعاون استراتيجي 2008 بين دول الخليج الست وتركيا على مستوى وزراء الخارجية وتم التوقيع على اتفاقيات عسكرية تضمنت تبادل التدريب العسكري والانتاج المشترك للاسلحة واصبحت الرياض ثاني اكبر مستوردي الاسلحة الدفاعية التركية **(97)**.

من الواضح ان هذا التقارب التركي من دول الخليج, كان يحمل بعديه السياسي والاقتصادي

---

(95) المواجهة التركية الفرنسية في ليبيا د.سمير صالحة مقالة ,الخميس 18 ت2 2021,

***(*96)Ataman "Turkey and Saudi Arabia p16**

(97)"Turkey creates legal basis for military hardware cooperation with Saudis".

اقتصاديا سعت تركيا الى تنويع شركائها الذين يزودوها بالطاقة بعيدا عن التقليديين اي روسيا وايران , وسياسيا تقاربها الخليجي جعلها تفرض نفسها كقوة اقليمية في الشرق الاوسط , وبالمقابل كانت مصلحة دول الخليج باحتذاب تركيا الى معسكرها لمواجهة تأثير ايران المتنامي في المنطقة فالقدرات العسكرية التركية صورت لها ضمانا ما للامن مواجهة لتهديد "الهلال الشيعي" المقترب منها والوجه الآخر للتقارب التركي الخليجي كان النفوذ العسكري الذي تمثل بتأسيس القواعد العسكرية في الخارج انطلاقا من الرؤية الجيوسياسية لنشر القوات في مناطق :

-ذات اهمية جغرافية - ذا مصالح اقتصادية - ذات اهمية سياسية وعسكرية - ذات رمزية تاريخية

في اطار توازن القوى والتنافس على النفوذ وذلك ضمن اتفاقيات دفاع مشترك او امنية وتعاون وتدريب.واصبحت القواعد العسكرية خيارا لا بل قرارا في السياسة الخارجية التركية, لمساهتها في حماية المصالح التركية في الشرق الاوسط وفي افريقيا . **(98)**

وتنفيذ هذه السياسة لم يتم الا عندما استطاع حزب العدالة والتنمية والرئيس اردوغان**(99)**, .

تعزيزسلطة الرئاسة في بنية اتخاذ القرار الخارجي وتعزيز السلطة السياسية المدنية في مجلس الامن القومي, فكان تأسيس اول قاعدة عسكرية تركية في الخارج , هو في الخليج العربي وتحديدا قطر , التي تعد حليفا استراتيجيا في المنطقة العربية, وكان ذلك التأسيس وليد الاتفاقية الدفاعية لعام 2014 بين البلدين التي نصت على التدريبات المشتركة والتعاون في مجال التصنيع الدفاعي ونشر القوات التركية في قطر.

يذكر هنا ان عام 2017 في الخامس من حزيران كان مفصليا في علاقات قطر مع الخليج والعالم العربي بشكل كبير اذ شهد على **قطيعة عربية كبيرة** شملت كل من السعودية البحرين الامارات اليمن مصر جزر القمر ,موريتانيا , وتخفيض في مستوى التمثيل الدبلوماسي من الاردن جيبوتي, وكانت الاسباب اتهام قطر بعدد من الامور اهمها :

- تأجيج الصراعات الداخلية - دعم تنظيمات ارهابية
- ايواء مطلوبين - دعم سياسات ايران في المنطقة

وقد دامت القطيعة لغاية الخامس من كانون الثاني 2021 لتعود بعدها العلاقات الخليجية متماسكة بوساطة المغرب وعمان.وخلال هذه القطيعة لقطر كانت تركيا تمدها بالمساعدات الغذائية والدبلوماسية والعسكرية اضافة الى دعم كل من ايران ,عمان ,المغرب وليبيا (حكومة طرابلس) عدا عن الاخوان المسلمين وحماس.

---

(98) Lars Haugom, " Turkish foreign policy under Erdogan: Achange in international orientation " comparative strategy ,vol 38 no 3 (2019) p211

(99) اصبح اردوغان رئيسا للجمهورية في 10 آب عام 2014 وكانت تركيا جمهورية علمانية مركزية برلمانية حتى اعتمدت نظاما رئاسيا باستفتاء عام 2017 ودخل حيز التنفيذ مع الانتخابات الرئاسة عام 2018

إنّ الاستيقاظ التركي على استثمار جديد ومختلف مع الجوار والمحيط العربي ينطوي على وعد ببداية مرحلة جديدة في العلاقات الإيجابية والشديدة النفع لكلا الجانبين. غيرأنّ ما يستحقّ تمثُّله وجعله درساً، أنّه لو جرى تدقيق تركي إردوغاني في حساب الرهانات الداخلية والخارجية لكانت الخسائر أقلّ.

المطلب الثالث: المرونة التي اعتمدتها لحل الخلافات عبر التوسط .

ادراكا منها للترابط الدولي عملت انقرة على تعاون متعدد الاطراف لضمان حوكمة عالمية مسؤولة وكان ذلك وفق كلمة الرئيس السابق عبدالله غول امام الجمعية العامة للامم المتحدة **(100)** . ومفهوم تعددية الاطراف يتلاقى مع مفهوم "الدبلوماسية الإيقاعية" =diplomatie rythmique وفق تعبير احمد داوود اوغلو, والذي يعتبر بأن تخلي تركيا عن الجمود في المواقف, المتميزة به منذ الحرب الباردة, نحو موقف ديناميكي متفاعل ومتحرك, يتماشى اكثر مع واقعبة العولمة **(101)** و وبالفعل شهدت الساحة الدولية حضورا مميزا لتركيا في العديد من المنتديات السياسية والاقتصادية والتجارية على السواء , موازنة بين بلاد الجنوب والشمال وهذه بعض الامثلة على هذا الحضور:

- 2009-2010 انتخابها عضوا غير دائم في مجلس الامن منذ عام 1961
- بقائها عضوا ناشطا في حلف الناتو ومجموعة العشرينG20 مع المحافظة على ترشحها لعضوية الاتحاد الاوروبي

هذا فيما خص دول الشمال اما فيما يعني دول الجنوب , فقد شاركت :

- لأول مرة في تاريخ منظمة المؤتمر الاسلامي رأس تركي هذه المنظمة لعام 2005
- حظيت بعضوية مراقب في جامعة الدول العربية والاتحاد الافريقي
- انضمت الى معاهدة الصداقة والتعاون لرابطة دول جنوب شرق آسيا مجموعة الاسيان
- فتحت الحوار مع كل من مجموعة المركوسور – والكاريبي .

وهكذا ظهرت تركيا امام العالم العربي بأنها تتعاون مع دول متعددة وبهذا تتمايز عن الدول العظمى مما شجع على التقرب منها ,كما ان اانخراطها بالمنتديات او المنظمات العائدة لدول الجنوب (جامعة

---

(100) رسلة رسمية ,مركز اخبار الامم المتحدة 29 ايلول 2010

(101) Davutoglu , "Principls of Turkish foreign policy" , p4

الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي) اكدت على التقارب جنوب-جنوب الذي دعا اليه حزب العدالة والتنمية وخطابه المتضامن مع الشرق الاوسط مما اقنع الجوار العربي لا بل العالم العربي بأن تركيا تدور في فلكهم مما سهل هذا الالتقاء الانسيابي البيني فيما بعد .

واظهرت التعاملات التركية بأن هذه التعددية المعتمدة من قبلها لا تهدف الى التصادم مع الغرب والولايات المتحدة شأن مجموعة البريكس , وانما خدمة لمصالحها وزيادة لمكانتها على المستوى الدولي ,فإستراتيجيتها تلعب على المواءمة بشكل متناغم مع القوى الغربية وشجب هذه القوى كي لا تثير حساسية دول الجنوب وتحولها ضدها**(102)**

ظهر مشروع الشرق الاوسط الكبير وتشاركت الاهتمام فيه تركيا مع الولايات المتحدة ,وظهر ذلك في متابعة اي تطورات سياسية فيما خص القوى الفاعلة والمؤثرة في هذا الشرق الاوسط, مثل سوريا السعودية.... كما تشارك في قوات الامم المتحدة (اليونيفيل) في لبنان , وتقف على مستجدات اوضاعه عبر متابعة مستمرة لأحواله بصورة مباشرة واتصالها بهذه القوى العاملة في جنوب لبنان بموجب القرار 1701(آب2006).

وانطلاقا من قول داوود اوغلو لعام 2011 حين كان وزيرا لخارجيتها ,وبأن تركيا تتمتع بوضع فريد لدولة يمكنها التواصل مع مختلف الجهات الفاعلة **(103)**, وهذه المرونة تظهر بتجلياتها القصوى في مراقبة التحالفات المتناقضة التي تحاول تركيا الجمع فيما بينها وبسلة واحدة تجسد بإمتياز مصالحها ودهائها البهلواني بكيفية اللعب على هذه التناقضات في ساحة السيرك الدولي . وما المثثل ا لصارخ لهذا الواقع الا النظر الى تواجد علاقات مع كل من اسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من جهة والعلاقات الموازية التي تنسجها وتحافظ عليها مع كل من ايران وحركة حماس والعالم العربي من ناحية اخرى. فكيف نسجت تركيا علاقاتها مع اسرائيل من ناحية (أ) وابقت على علاقاتها مع العالم العربي (ب) من ناحية اخرى.

أ- **العلاقة مع اسرائيل :**

قد اسلفنا القول ,بأن تركيا كانت اول دولة مسلمة تعترف بإسرائيل وكان ذلك في 28 اذار 1949, وبعد ذلك على الرغم من اعتمادها سياسة الحياد على الصعيد الدولي خلال حقبة الحرب الباردة وتحديدا هذا الحياد تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي الا انها اقامت روابط سرية مع اسرائيل ومنها الاتفاق السري لعام 1958 حيث تعهد الفريقان بتبادل المعلومات وعدم الإضرار الواحد بألآخر , وكان تنفيذا لهذا الدعم المتبادل من الجانب الاسرائيلي بأن تستخدم اللوبي الصهيوني في واشنطن للضغط على الكونغرس الاميركي في لعرقلة اي قرار

---

(102)جنى جبور , تركيا دبلوماسية القوة الناهضة ,المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , الطبعة الاولى نيسان 2019,ص190-192

(103)مقابلة مع تشارلي روز من محطة PBSالاميركية في 12 ايار 2011

ممكن ان يصدر ويندد او يعترف بألإبادة الجماعية للأرمن **(104)**,
وفي عام 1996 23 شباط وقع البلدان اتفاقا للتعاون العسكري والتقني سمح لكل منهما الاستفادة من المجال الجوي والقواعد والموانئ ومرافق التدريب لكل منهما و كذلك في 23 كانون الاول من العام نفسه تم التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة التي حفزت التبادل التجاري .

فطوال هذه الفترة كانت العلاقات الاسرائيلية التركية والعلاقات العربية التركية على طرفي نقيض تلخص بمعادلة : تقارب اسرئيلي= نفورعربي, ولم تستطع تركيا ان تظهر كقوة اقليمية في الشرق الاوسط.

لكن الوضع تغير كليا مع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم عام 2002 حيث تم اعتماد استراتيجية المرونة القصوى المشاراليها سابقا, والمتمثلة بالصورية حيث تتم الادانة العلنية لاسرائيل على مواقفها من القضية الفلسطينية, ولكن في الخفاء يتم الحفاظ تحت الطاولة على العلاقات الامنية والاستراتيجية والاهم ربما التجارية, ومثلا على هذا التعامل المزدوج او الصوري اذا جاز التعبير القانوني هنا, نشير الى الموقف التركي عام 2003 من حرب الولايات المتحدة على العراق إذ عارضت تركيا هذا الغزو ليس دفاعا عن العراق بل تخوفا من تفكك الدولة وظهور الكيان الكردي المستقل على حدودها,في المقابل دعمت اسرائيل الولايات المتحدة في هذه الحرب وايدت سقوط نظام صدام , وكان جليا هذا التضارب الكبير في الموقفين التركي والاسرائيلي كل وفقا لما تملي عليه حساباته الداخلية والاقليمية على السواء .

وموقف أخر يشهد على الماكيافيللية التركية ضد ومع اسرائيل , عند الاعتداء على لبنان في حرب تموز 2006 فقد ادان اردوغان ضربات الجيش الاسرائيلي العدوانية والعشوائية والتي طالت البنى التحتية للمدن والقرى اللبنانية ولكن في المقابل صرح بانه الى جانب الولايات المتحدة واسرائيل في مواجهة الارهاب والاخطار التي تهدد المنطقة, وفي محاولة منه لمسك العصا من النصف فكان يعرب عن دعنه للشعب اللبناني وللفلسطينيين بشكل عام مع محافظنه من جهة اخرى على التحالف الثلاثي التركي الاسرائيلي الاميركي..

كما استضافت تركيا في العام نفسه, زعيم حماس وعدو اسرائيل الاول, خالد مشعل والذي نجا من محاولة اغتيال موسادي له فيما سبق بضع اعوام .

---

(104)Frederic Encel “coup de tabac sur les relations israelo-turques” politique etrangere no 126 2009-2010 , pp 190-191

وتكمل انقرة اللعب على حبل التناقضات السياسية في موضع أخر , ففيما كان عام 2007 يشهد على التقارب السوري التركي في عمق تفاهماته , وحينها استطاع الطيران الاسرائيلي من تدمير منشأة نووية سورية في دير الزور مخترقا المجال الجوي التركي , مما يؤكد التوافق الضمني التركي الاسرائيلي حولها , والتوافق العلني ابضا الذي تجسد بإلقاء الرئيس الاسرائيلي شيمون بيريز خطابا في البرلمان التركي ولأول مرة شهد عليها تاريخ البلدين وكان ذلك في تشرين الثاني 2007 .

وعلى الرغم مما شهدته العلاقات الاسرائيلية التركية من تشنجات منها ,ازاء المعركة ضد غزة عام 2008 والتعرض الاسرائيلي لاسطول مافي مرمرة المحمل بالمساعدات التركية لكسر الحصار المفروض على غزة في ايار 2010, ووصف اردوغان له بأنه " دافع للحرب"**(105)** ولكنه لم يؤد الى انقطاع العلاقات الثنائية , لا بل استمرت اقتصاديا وعسكريا وتجاريا .

وهكذا اتبع حزب العدالة والتنمية سياسة جديدة توازن ما بين المصالح والاخلاقيات فالاولى حافظ عليها خفاء والثانية اظهرها علنا محاولا ارضاء العرب ومنهم حركة حماس لكن ما وراء الكواليس كان يفاوض ويهادن ويراهن على العلاقات المتبادلة المصالح بينه وبين اسرائيل. وتجاه ازدواجية الدور التركي في التعامل مع الكيان الاسرائيلي , ظهر الوجه الآخر من التعامل التركي تجاه العالم العربي, فكيف كان ذلك؟

2- جدلية العلاقة مع العالم العربي:

نشات هذه الجدلية في علاقة تركيا مع العالم العربي, من الواقع السياسي الذي تخبطت به تركيا بين قديمها اي تاريخها تراثها امجادها , وبين حاضرها واقعها حاجاتها وتموضعها الجغرافي الحالي الفاصل والجامع لها في آن بين الشرق والغرب(اسيا واوروبا) ففي حين اغلبها يقع في شبه جزيرة الاناضول في غرب آسيا , يقع الجزء الاصغر في شبه جزيرة البلقان في جنوب شرق اوروبا. لذا كانت الجيوبوليتيكا المعاصرة دافعا لرؤوية تركية مختلفة عما كانت عليه في تاريخها القديم , وعلى الرغم من العداء التاريخي بين العرب والاتراك (*) قام الاتراك وتحقيقا لحلمهم باستعادة دورهم الرائد او القائد وربما المهيمن بطريقة ملطفو او مخفية على منطقة نفوذه التاريخية و جعل من تركيا ملزمة بالعودة الى الانفتاح على الشرق الاوسط والتقرب منه ومن العالم العربي الذي يمثل.

وظهر ذلك في العقد الاول من القرن الحالي, حيث قدمت تركيا نفسها كقطب قوي في هذه المنطقة بحكم ,اولا قربها الجغرافي والتاريخي اي مجال نفوذها , والمختبر السياسي الي

Turkish PM accuses Israel of practicing state terrorism " Guardian 4 june 2004 (105)

تجرب فيه دبلوماسيتها الناهضة المتمحورة حول اعادة اثبات الذات على الصعيد الاقليمي توطئة للميدان الدولي, وايضا الى الثأر من الدول التي اذلتها تاريخيا عند اقتسام اراضي السلطنة وبعثرتها يمنا ويسرا ووصفها برجل اوروبا المريض , كل هذه الترسبات التاريخية في اللاوعي الجمعي السياسي التركي , دفع بالقادة الاتراك في ثمانينيات القرن الماضي وبدايات هذا القرن بالتودد رويدا والتقرب وصولا للعودة الى الشرق الاوسط .

واما دينامية تدخل تركيا في الشرق الاوسط بداية القرن الحالي لم تكن انعكاسا, لا للعثمانية الجديدة ولا حتى الاسلاموية , وانما اظهرت بكل بساطة القدرة السياسية والاقتصادية لبلد ناهض تنتهي به الامور بشكل بديهي الى بسط نفوذه على جيرانه. **(106)**

ومع وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم بعد انتخابات 3ت2 عام 2002 , اتخذت تركيا لإعادة الانخراط في المنطقة العربية انماطا متنوعة تجلت كالآتي:

- سياسيا: عبر تطوير العلاقات الثنائية مع بلدان الشرق الاوسط او عبر اتخاذ المبادرات كوسيط في ازمات المنطقة.
- اقتصاديا :عبر اتباع تدابير جديدة تنشط الترابط والتكامل الاقتصادي البيني
- اجتماعيا وثقافيا : عبر تنشيط السياحة وتصدير المنتجات السمعية البصرية (مسلسلات, افلام, دبلجة...) التركية الى العالم العربي بشكل مكثف واجتاحت ما عداها من منتجات مدبلجة والتي كانت كاسحة فيما سبق ومنها المكسيكية.

وتفسيرا لهذه العودة التركية الى الشرق الاوسط تباينت الآراء التفسيرية السياسية حولها فالبعض اعتبر ان خلفية هذه العودة تعود الى الجذور الدينية الواحدة اي الاسلام , فحزب العدالة والتنمية الحاكم المنبثق من الاسلام السياسي يتعاطف طبيعيا مع البلدان التي تشكل معه "الامة الاسلامية", بالتالي حسب تفسير هذا البعض بأن السياسة الخارجية التركية هي ذات طابع اسلاموي جامع , والمثبت لذلك هو الخطاب السياسي الرسمي التركي الذي يكثر الاشارة الى الدين والمفاهيم الاسلامية. اما البعض الآخر اعتبر ان هذا الانخراط التركي-الشرق اوسطي , يمثل انعكاسا "للعثمانية الجديدة" اي ذهنية الامبراطورية والطموح الى العودة للتوسع في هذه المنطقة التي تعتبر من موروثات تلك الامبراطورية , التي انتزعت منها عنوة وهي لا تزال تتمتع بحق الرعاية عليها.

(*) العداء التاريخي تضرب جذوره عمقا الى كامل الاربعماية عام من الحكم الاستاني العثماني والباب العالي للمنطقة العربية او الشرق الاوسط بكامله وما شهدته الثقافة العربية والاسلامية من قهر وذل ومحاولات لطمس الهوية العرية عبر حملات التتري

(106) جنى جبور , تركيا دبلوماسية القوة الناهضة, مرجع سابق ,ص, 34-35

ولكن أيا من الرأيين , لم يصب الهدف الحقيقي ,لأستعادة التوسع التركي الشرق اوسطي , اذ ان متغيرا جديدا ارتسم في بدايات القرن الحالي وهو فكرة اثبات تركيا لنفسها اي لداخلها, لمحيطها المجاور والأبعد , وللعالم بأكمله بأنها النسخة الجديدة المنقحة بلمسات القوة الناهضة .وكان المختبر السياسي لهذا النهوض هو منطقة الشرق الاوسط , حيث جربت فيه تركيا سياسة خارجية جديدة مرتكزة على نظرة تجديدية للذات , فكانت السياسة العربية لتركيا خير محفز ومنفذ في آن ,لأبراز هذه القوة الصاعدة من غياهب التاريخ الى ارض الواقع الحالي المعاصر.

وكانت آلية الوساطة او لعب هذا الدور في حل الازمات هو المحفز الذي ساعد انقرة على التموضع في عمق الساحة الاقليمية (التفاوض مع حماس) لا بل ابعد من ذلك , اهلها لأن تستلم ملفات حساسة مثل الملف النووي الايراني الذي سجلت في التفاوض بشأنه خرقا مشهودا , رفعها الى مرتبة الكبار في التفاوض لا بل تميزت عنهم بإنجازها تقدما في هذا المجال بإعتمادها اسلوب الجزرة دون العصا التي تركتها للكبار بسياستهم العقابية التي اظهرت فشلها لا بل انهزامها المتكرر والذي لم تعتبر منه لتغير طريقتها فأتتها السياسة التركية بمرونتها المعتمدة, الى تسجيل نقاط في ملعبها ملقنة اياها درسا في الدبلوماسية المرنة ذات النتائج الناجعة(اعلان طهران ايار 2010) مقابل الدبلوماسية المتصلبة او الأحادية الخيار المتمثل بفرض القوة عبر العقوبات والتي اظهرت عدم فاعليتها .**(107)**

ان لعب تركيا دور الوسيط واعتملدها دبلوماسية السلام , وتحقيقها خصيصا لاعلان طهران لعام 2010, اعتبرته الصحافة العربية دليلا على قدرة تركيا الدبلوماسية المميزة , وفسر على انه صفعة من بلاد الجنوب الى الشمال , وحقق جزئيا املا في اثبات الذات لدى الشعوب العربية في الشرق لاوسط , وجعل من تركيا لاعبا اكثر جاذبية لهم مما ساهم في دعم قوتها الاقليمية.

وبرهنت تركيا مرة اخرى بأن انتهاء الاعمال العدائية(*) يؤدي الى حالة من الاستقرار في الشرق الاوسط, الذي سيتحول الة منطقة من السلام والازدهار تكون ترددات الايجابية على كلي الطرفين العربي والتركي اقتصاديا تبادليا وسياسيا وامنيا.

وفي لعبها دورا على صعيد السلام العالمي ,تكون تركيا قد ادخلت ذاتها حكما في نادي الكبار الذي يدعي بمبادئه الطنانة ,اي محافظته وسعيه الدائم للحفاظ على الامن والسلام العالميين .

ولكن لقاء هذا الدور الوسيط للسلام , لم تعد تركيا ترضى بفتات الرضى الدولي عليها, او مجانية الخدمات لا بل اصبحت تطالب بتقاسم الارباح وفقا لتقاسم الاعباء , مؤكدة بذلك دورها كشريك جدي في الساحة الدولية وليس ملحقا او تابعا لأي لاعب تقليدي آخر, كما عهد بها

---

(107) "صفعة قوية لواشنطن واسرائيل" , جريدة الامة العربية 17-5-2010

(*) التفاوض مع حماس من جهة والتفاوض مع ايران من جهة اخرى

ماضيا.
الا ان هذا الزهو بنجاح دبلوماسيتها المرنة ودورها التوسطي الفاعل لحل الازمات , كان له انعكاساته السلبية على تركيا نتيجة لتضخيمها ل "الأنا الذاتية", او بحسب ما يسميه برتران بديع**" الوقوع في فخ تخطي القدرات الذاتية"=the trapped overachievement (108)**

والمثل الساطع على هذه الحالة كان في ازمة الرهائن اللبنانيين المخطوفين في اعزاز(**)
كانت توقعات لبنان عالية لقدرة تركيا على الوساطة مع الخاطفين السوريين للافراج عن الرهائن اللبنانيين , وذلك استنادا على الصورة التي جسدها حينها سفير تركيا لدى لبنان مظهرا التزاما سياسيا ووعدا بالخواتيم السعيدة لهذه الازمة ,وابدت على اثرها الطائفة الشيعية اللبنانية عامة واهالي المخطوفين خاصة الثقة بالنفوذ التركي لأيجاد انقرة الحل الملائم , لكن النتائج لم تكن مرضية ابدا واستمرت المفاوضات مع الخاطفين لمدة تجاوزت ال 17 شهرا من المفاوضات مع الجيش السوري الحر في اقناع الخاطفين للافراج عن الرهائن ولكن الموضوع لم يصل الى خواتيمه السعيدة الا بتدخل صديق خليجي وهو قطر التي دفعت فدية وتم بعدها الافراج عن المخطوفين ووصلوا لبنان على متن طائرة يرفرف عليها العلم القطري في ت1 عام 2013, وهذا ان دل على شئ بأن الدوحة كانت تمتلك الوسائل التي كانت تفتقد اليها انقرة

والامثولة التي كان على تركيا استخلاصها من هذه الحادثة ومثيلاتها بان الدولة التي تتخطى "قدراتها الذاتية" تتعرض لخسائر فادحة حين لا تتصرف على مستوى الامكانات المفترض ان تمتلكها وبالتالي تخسر وهجها الذي كان يلمع صورتها وتتضاءل قدرتها الجاذبة اقليميا ودوليا.
تمخض عن التجربة التركية في الشرق الاوسط , يقينا بأن اللعبة شديدة التعقيد حيث لا يمكن لقوة واحدة ان تمسك بكامل خيوطها , حيث هناك لاعبين اقليميين كثر, يتنافسون لفرض قوتهم وبسط نفوذهم , ولا تجد تركيا نفسها الا مضطرة الى اتفاوض لا بل التنسيق مع القوى الاخرى لتحقيق التوازن فيما بينها. وكان للازمة السورية منذ بدايتها ولغاية تاريخه المثل الصارخ عن تقاطع مصالح قوى اقليمية متعددة على زعامة المنطقة فالتنافس بدا واضحا بين الفاعلين الحاضرين في هذه الساحة, وهم دوليين كروسيا واقليميين كايران وعرب كالسعودية مصر وقطر, فجميع هذه الدول تسعى لحجز مكانها في قيادة مقطورة الشرق الاوسط فلا وجود لآي تفرد وبالتالي لا يمكن لتركيا الا الالتحاق بركب هذه المقطورة للحفاظ على مقعدها بين مقاعد اخرى فاعلة.

Bertrand BADIE : "French power seeking and overachievement" in major powers p. 105 : (108)
(**) في ايار 2012 اختطفت مجموعة من المسلحين في اعزاز في محافظة حلب السورية ,11 مواطنا لبنانيا شيعيا كانوا عائين برا من زيارة العتبات المقدسة في ايران

الخاتمة:

انتهجت تركيا في سياستها الخارجية الجديدة مبادئ أساسية كانت كقطيعة لسياسة البعد الواحد واهم هذه المبادئ:مبدأ التوازن السليم بين الحرية والأمن،مبدأ الدولة المحورية،مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار،مبدأ السياسة الخارجية المتعددة الابعاد،مبدأ الدبلوماسية المتناغمة ومبدأ تطوير الأسلوب الدبلوماسي. **كما اعتمدت على عدة وسائل لتحقيق أهدافها:**

1- القوة الناعمة: قوة المبادرة الناعمة
2- قوات حفظ السلام
3- المؤسسات الإقليمية والدولية
4- الانفتاح الاقتصادي والثقافي

إن هذا التحول في السياسة الخارجية التركية سمح لها بلعب دور إقليمي في مناطق متعددة من العالم وكذلك في منطقة الشرق الأوسط. وانفتحت تركيا من خلالها على العالمين العربي والإسلامي.

فتجاه المشرق العربي ارتكزت السياسة الخارجية التركية على بعض المبادئ الراسخة،التي تطورت على مر السنين.وحملت تطورات التسعينات معها تحديات جديدة فرضت بعض الانحرافات عن بعض هذه المبادئ، ما جعلها تنتهج سياسة البعد المتعدد ، وأسست مبادئ جديدة لهذه السياسة.فأصبحت تركيا تتدخل في تطورات شمال كل من سوريا والعراق في أعقاب الثورات العربية ،حيث خرجت خلالها عن أهم مبدأ في سياستها الخارجية والقاضي بـ "عدم التدخل في السياسات الداخلية للدول العربية".خاصة فيما يتعلق بدعم تركيا للثورة السورية الدعم السياسي والانساني ضد نظام الأسد.

ومن انفتاحها على هذين العالمين كان لها دور ايضا فيما خص القضية الفلسطنية, فإن لم تكن الدولة التركية شقيقة لفلسطين، فهي الأقرب إلى ذلك. وهذه الحقيقة لها جذور عميقة في التاريخ، وعمق عاطفي وثقافي وديني. ومع أنّ تركيا "أتاتورك" كانت الدولة الإسلامية الأولى التي اعترفت بإسرائيل وأقامت علاقات كاملة معها، إلا أنّ تركيا "السلطان عبد الحميد" قاومت ضغوطاً ذات تأثير مصيريّ كي لا تقدّم فلسطين للحركة الصهيونية لتقيم عليها دولة إسرائيل.
وهذا التناقض يؤكد براغماتية السياسة الخارجية التركية, فإنّ حقائق الحاضر وما تُنتجه من مصالح هي التي تصنع القرارات والاتّجاهات، في حين ان وقائع الماضي ليس لها من مكان سوى الذاكرة.

فأذا نظرنا الى تاريخ تركيا الحديث من الثمانينيات القرن الماضي حتى بداية هذا القرن, يظهر القرار السياسي الواجب التنفيذ هو الذي يكون دائما لصالح الداخل التركي وفقا لأجندة عامة وخطة طريق تشكل مسلمات لا يمكن الحياد عنها , لا تقف عند ارادة اي حاكم او رئيس مهما علت شعبيته او تنامت

صلاحياته السياسية . اذ ان هناك مجموعة من التوجهات والقضايا الاساسية للسياسة الخارجية التركية تتواصل وتدوم رغم اختلاف المرحلة الزمنية الحاكمة او اختلاف اسلوبها للتعامل مع هذه القضايا ومثالا على ذلك نورد المحطات التاريخية الحكمية التالية بين الماضي والحاضر :

- بين اردوغان واتاتورك اختلافات جوهرية في كيفية ممارسة السياسة الخارجية بين علمانية ونزعة اسلاموية وبين نزعة الحياد والبعد عن المحيط المجاور وبين التدخل في هذا المحيط عبر لعب دور الوسيط لا بل الحامي في بعض الاحيان (تدخل في حرب سوريا 2011) الا ان هناك توافق في امرين هامين وهما , الاستقلالية وموازنة العلاقات التركية بالقوى الدولية.
- بين اردوغان واوزال اختلافات ايضا ومنها دور المجلس العسكري في تقرير توجهات السياسة الخارجية ولكن ثمة توافق في السياسة الاقليمية النشطة ودور تركيا المركزي. ويعني هذا ان قضايا السياسة الخارجية تستند على الشعور القومي العام ازاء مسائل اساسية او برنامج عام لا يمكن الخروج من اطاره ويكون ثمة اتفاق ضمني عليه من قبل كل القادة السياسيين وكل النخب الحاكمة على اختلاف توجهاتها ومراحل حكمها.

واصبحت السياسة الخارجية التركية تدور حول المصالح القومية وليس حول اجندة اسلامية او علمانية وابرز مثال على ذلك موضوع تعديل الحدود البحرية وتحدبد المنطقة الاقتصادية الخالصة بين تركيا وليبيا عبر توقيع الاتفاقية البحرية بينهما(27 ت2 2019) التي اصبحت بمثابة الزام لأي حكومة في المستقبل بالحفاظ على هذه المصالح عن طريق ليس عدم المساس بهذه الاتفاقية فحسب لا بل الدفاع عنها , كونها اصبحت جزءا من كيان الوطن وهويته وقوميته وأمنه , فلا احد يجرؤ على اغفالها او تبديلها او الغائها والا اعتبر خائنا للقضية القومية التركية ولمكتسباتها ومواردها ولمجالها الحيوي المضطرد.**(109)** .

وهذا الواقع الجديد المتمثل بتوسيع المنطقة البحرية الخالصة لتركيا , اصبح منذ عام 2019 احد معالم السياسة الخارجية التركية الجديدة وذلك دفاعا عن هذه المكتسبات في حال تهديدها من اي خطر او تعد ,مما يفتح احتمالات للمواجهة العسكرية او للتفاوض بحسب مقتضيات واقع الحال وبراغماتية الساسة الاترك وقياس لا بل توازن الربح والخسارة القوميين.

وفي الوقت الراهن لم تعد تركيا عثمانية تماماً، ولا علمانية تماماً، ولا أطلسية كلّيّاً، بل إنّ الصفة الأكثر واقعيّة لها هي"الإردوغانيّة", خاصة عقب تحولها الى النظام الرئاسي على اثر انتخابات 2018 والتي شكلت محطة مفصلية في تاريخ تركيا السياسي الداخلي والخارجي, فداخليا اعلنت الانتقال الى النظام الرئاسي الذي اقر في استفتاء نيسان 2017واعطى الرئيس سلطات تنفيذية واسعة خاصة الحق في حل البرلمان وتعيين الوزراء الى جانب كبار موظفي الدولة , اما خارجيا او دوليا

اصبح اردوغان اكثر قوة مما سبق , وقد اعتمد هذه القوة لآثبات الذات التركية امام القوى الغربية التي تنبأت بسقوطه, فتابع تقربه من روسيا وايران , وحاول انشاء "كومنولث اسلامي"في الشرق الاوسط يتمحور حول انقرة وتؤول اليه زعامته.

واتى هذا العام 2023 ليؤكد مرة اخرى على كاريزمية اردوغان الشعبية وفوزه بولاية جديدة رئاسية تجعل منه الحاكم والمتحكم الاول ان لم يكن الاوحد في القرار السياسي التركي الداخلي والخارجي, ويكرسه "سلطانا" يحاكي نموذج "عبد الحميد الثاني" صاحب فرمان التنظيمات واصلاح الدولة العثمانية وحمابتها من اطماع القوى الاوروبية في القرن التاسع عشر . فكما ان مصطفى كمال, لقب باتاتورك اي اب الاتراك فإن اردوغان يطمح بأن يصبح بعد هذه الانتخابات الأب الجديد لتركيا التي هندسها وفقا لرؤيته ورغباته داخليا وخارجيا.

---

(109): عماد قدورة , السياسة الخارجية التركية والاتجاهات التحالفات المرنة , سياسة القوة , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسا ت, الطبعة الاولى , بيروت, حزيران 2021

المراجع والملاحق:

مراجع باللغة العربية:

- د .احمد داود اوغلو كتاب العمق الاستراتيجي ودور تركيا على الساحة الدولية
- محمد رياض الاصول العامة في الجعرافية السياسية والجيوبوليتيكا (ترجمة مبدأ راتزل والمدى الحيوي)
- هنتيغتون صموئيل , صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي , الطبعة الثانية 1999 الصادر عن سيمون اند سكاستر روكفيلر سنترو نيويورك 1996, ترحمة طلعت الشايب
- ابي يونس الكسندر , العلاقات الحائرة بين تركيا والاتحاد الاوروبي , مجلة الدفاع الوطني , العدد 77-تموز 2011
- لبيب سامي , حوار مفتوح مع القارئات والقراء حول حضور الفكر الديني كسبب للتخلف ومقوض لتطور المجتمعات العربية وكأداة للسيطرة الاستعمارية.
- العرقوبي.انيس, العلاقات الاوروبية التركية, بين العقوبات والتقارب نصف مسافة www,noonpost.com.

مراجع باللغة الاجنبية:

-Davutoglu , Turkey’s new foreign policy p96
- Emmanuel Terray , la vision du monde de Claude Levistrauss p23-44
- Dominique Desjeux,la culture dans la geopolitique et les organisations, chap 3
- Michel Bruneau, civilisations , pertinence ou resilience d’un terme ou d’un concept en geographie ? dans annales de geographie 2010 /4 (no674)
- Katerina dalecoura international affairs v 97 issue 4 july 2021(p1125-1142) Turkish foreign policy In the middle east power projection
- FEPS , foundation for European progressive studies, Brussels Belgium The new turn in turkeys foreign policy in the middle east, regional and domestic insecurities, 17 july 2020 IAI(instituto affair internazionali) Papers
- Britannica encyclopedia, FRIEDRICH RATZEL and the concept of Lebensraum or living space,
-ALEXIS HERACLIDES Greece and turkey in conflict and cooperation, Routledge edition published online 06 june 2012

مواقع الكترونية:

- مركز مالكوم كير كارنيغي للشرق الاوسط-مايكل يونغ, مطالعة دورية حول قضايا الشرق الاوسط ومسائل الامن -19 تشرين الاول 2017.
- مركز البحوث الاستراتيجية "سام" التابع لوزارة الخارجية التركية، مقابلة مع د.احمد داود اوغلو 2012
- العلاقات السورية التركية بين الماضي والحاضر 2011, دراسة مقارنة, حسين العودات
- شرق المتوسط صراع الثروات البحر وتحركات تركيا المارقة,26 اب 2020, موقع سكاي نيوز
- سياسة تركيا في 2021 سيناريوهات تحكمها شخصية اردوغان, مقالة ضياء عودة 1 كانون ثاني 2021

الخرائط:

تـــركيـــا
783.562 كم مربع
الـــــوطـــــن الأزرق
462 ألف كم مربع

edmaps.com
THE KURDISH ETHNIC ARCHIPELAGO
the main Kurdish-speaking areas at the beginning of the XXIth c.
© 2017 Cristian Ionita
Trabzon
GEORGIA
Tbilisi
Kars
ARMENIA
AZERBAIJAN
Baku
Ankara
Sivas
Erzurum
Yerevan
TURKMENISTAN
TURKEY
Nakhichevan
CASPIAN SEA
Ashgabat
KURDISTAN
Bitlis
Van
Diyarbakir
Urmiyah
Tabriz
Adana
Gaziantep
Urfa
Mahabad
Mashhad
Mosul
Latakia
Aleppo
Erbil
Sulaymaniyah
Tehran
CYPRUS
Kirkuk
SYRIA
IRAQ
IRAN
LEBANON
Kermanshah
Beirut
Damascus
Baghdad
ISRAEL
Source: U.S. Central Intelligence Agency
0
200 km
0
100 miles

الأكراد في الشرق الأوسط وقواتهم المسلحة

الأكراد – أكبر شعب من دون دولة. يعيشون في العراق وإيران وتركيا وسوريا. العراق هي الدولة الوحيدة التي تضم إقليم كردي (كردستان العراق) ذو حكم ذاتي

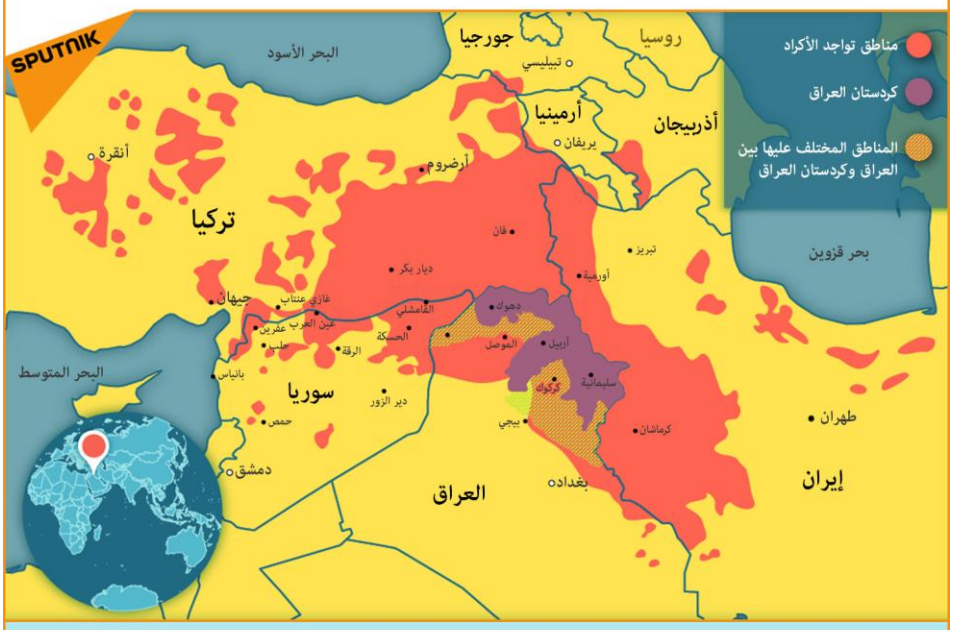

عدد الأكراد (تقريبي)

الانتماء الديني

التشكيلات الكردية المسلحة

حزب العمال الكردستاني*
منظمة تحارب من أجل حقوق الأكراد السياسية في تركيا وتسعى لإقامة حكم ذاتي ضمن تركيا
حوالي 10000-5000 شخص

البشمركة**
تشكيلات مسلحة كردية في إيران
15000-10000

حزب الحياة الحرة الكردستاني***
الفرع الإيراني لحزب العمل الكردستاني ويحارب من أجل حقوق الشعب الكردي في إيران (بالوسائل المسلحة فقط)
2000-1000

البشمركة
هدف البشمركة المزعوم توفير الأمن في كردستان العراق وغيره من المناطق
250000-200000

وحدات حماية الشعب
الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي. تعمل على مكافحة التنظيمات الإرهابية شمالي سوريا
75000

وحدات حماية المرأة
مجموعة نسائية كردية مسلحة. تحارب التنظيمات الإرهابية شمالي سوريا
10000

قوات سوريا الديمقراطية
تحالف مسلح متعدد يضم العرب والأكراد. ويقاتل ضد إرهابيي "داعش" و"جبهة النصرة"
90000

*معترف بها منظمة إرهابية في تركيا. روسيا لا تعترف بها منظمة إرهابية
**محظورة في إيران
***أدرجت على قائمة المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة وإيران وتركيا

المصادر: سبوتنيك، مصادر مفتوحة